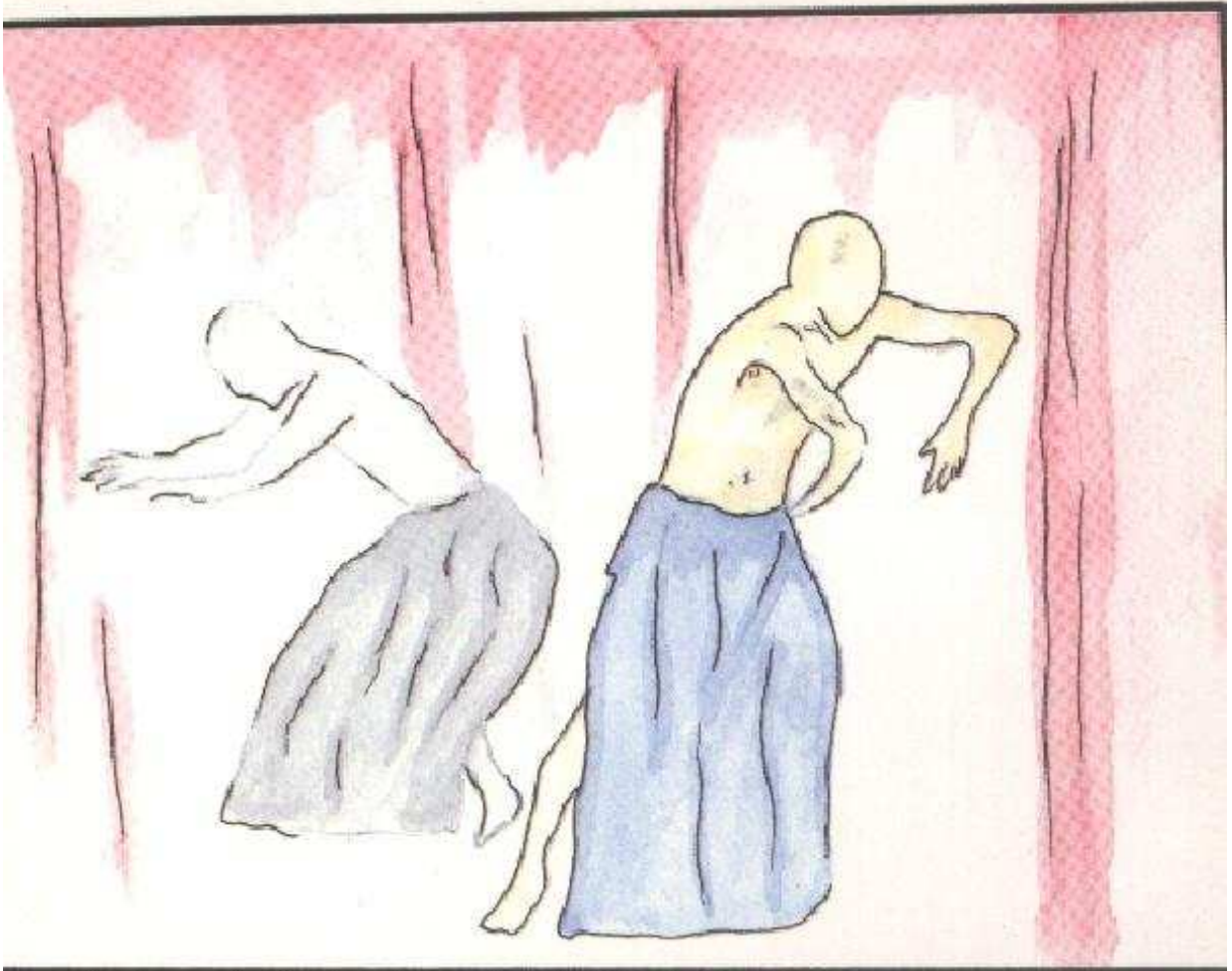


ليلة انغلاق الزمن

مسرحيات صائتة



مسرحية
ليلة انفلاق الزمن

شخص المسرحية

- 1- صباح 45 سنة
2- الأنباري 70 سنة
3- منير 48 سنة
4- العبيدي 73 سنة
5- محي 57 سنة
6- زكنه 82 سنة

7- لميعه الناشئ

8- آزاد محي الدين

9- عادل كوركيس

10- مجيد مبارك

رجل 1.. رجل 2.. رجل 3.. رجل 4.. رجل 5..

مزيق أو عريف حفل.. شرطي

تدور أحداث هذه المسرحية في مدينة بعقوبه عام 2022 .

[سماء مليئة بالنجوم.. تلتصق بعض الشهب بين لحظة وأخرى.. يستطيع جمهور النظارة رؤية الحشائش والزهور البرية رغم ظلام الليل .. على جانب المسرح الأيسر، أعلى اليسار، نصبت ركيزة لوحة رسم. وبالقرب منها، إلى وسط الوسط قليلاً، يرقد ثلاثة أشخاص.. موسيقى غرائبية وصفير قوي حاد يعلو شيئاً فشيئاً طاغياً على صوت الموسيقى.. ضوء خاطف، يشبه إلى حد ما، مذنباً سريعاً، يمر على الخلفية (السايك) قاطعاً إياها من الأعلى إلى الأسفل .. تتكرر صورة الضوء مكبرة مرتين أو ثلاثاً فيبدو الضوء لجمهور النظارة كما لو أنه العادم الخلفي لمركبة فضائية .. يصل إلى أسفل (السايك) يرتطم بالأرض.. يرتج المسرح، برهة، ثم يستقر.. موسيقى رعب .. يظهر رجل بملابس تشبه ملابس رجال الفضاء.. يتقدم نحو ركيزة الرسم .. يقف إلى جانبها .. يبدو كما لو أنه يتأملها فعلاً .. يتركها .. يتقدم نحو الراقدين الثلاثة .. ينطق، بصوت يشبه صوت الروبوت، بضع جمل غير مفهومة وإذ ينتهي يمسك ذراعي الأول ويجره إلى خارج المسرح .. يعود.. الصوت الروبوتي يستمر مع تقدمه نحو وسط الوسط .. يمسك بذراعي الثاني ويسحبه إلى خارج المسرح .. يفعل الشيء نفسه مع الثالث .. تختلط الموسيقى بصوت هدير محرك كبير.. يرتج المسرح، برهة، ونرى على الخلفية الضوء نفسه طائراً محلقاً بسرعة خاطفة صوب النقطة التي هبط منها .. تتكرر صورته مصغرة مرتين أو ثلاثاً حتى يختفي في سمت السماء .. تخفت الإضاءة تدريجياً .. يعم الظلام فترة وجيزة ثم يضاء المسرح إضاءة تدريجية أيضاً.. الأشخاص الثلاثة ما يزالون على رقدتهم وكأن شيئاً لم يحدث..]

صباح : (يجلس مستيقظاً، متثائباً) هـ... آه.. (يقطع تناوُبه) عجباً.. كيف غلبني النعاس؟ ترى كم من الوقت مضى وأنا مستغرق في النوم؟
منير : (وهو ما يزال ممدداً.. يتثائب) هـ... آه.. من يدري.. أنا الآخر كنت نائماً وكأني رقدت ربع قرن .

صباح : ربع قرن !
محي : (وهو لا يزال ممدداً أيضاً) هـ... آه.. ربما أكثر قليلاً.
صباح : وأكثر قليلاً؟!.. إذن لا بد أننا وقعنا تحت سطوة مؤثرٍ ما.
منير : كالخمرة مثلاً؟
صباح : لا.. لا.. يبدو لي أنه أقوى وأشد تأثيراً منها.. إنه كالنوم المغناطيسي لكنه ينطوي على إحياءات غريبة تجعل الرؤية مشوشة .

منير : أي رؤية؟
صباح : رؤية ذلك الجسم الملتهب وهو يقترب من الأرض بسرعة هائلة...

منير : (مقاطعاً ومتسائلاً بسرعة) أهو الجسم الذي ارتطم بالأرض فاهتزت ومادت و... .

صباح : (مكماً بسرعة أيضاً) وسرعان ما اشرب من داخله شبح بلا ملامح .

محي : (يجلس مبتسماً) كل الأشباح بلا ملامح .

صباح : أعني ليس شبحاً آدمياً أو حيوانياً.. أو.. (يتوقف).. لا أدري.. إنه شبح حسب.. شبح سلط علينا

من يده (متداركاً) بل.. بل من تحت أظفاره أشعة زرقاء جعلتنا نرقد رقدة عميقة، شعرنا،

خلالها كما لو أن أجسادنا تطير في فراغ كوني فسيح وبسرعة هائلة.

محي : يخيل إلي أن هذا هو ما رأيته أنا أيضاً..

منير : وأنا أيضاً.

صباح : (مستتجاً) هذا يعني أننا، نحن الثلاثة، قد حلمنا.. أو توهمنا.. أو رأينا ذلك الشيء ، فعلاً، في آن

واحد.. وأن علينا أن نتأكد من كونه وهماً أو حلماً أو واقعاً.

منير : وما السبيل إلى ذلك؟ .. أعني كيف نثبت هذا أو نفي ذلك.

محي : أعتقد أن غرائبيته وتوافقيته كفيلتان بإبعاده عن مسار الواقع وهذا يرجح كونه وهماً.. وهماً حسب

صباح : هذا إذا كان أحداً قد توهم ذلك وحده.. أما وقد رأينا نحن الثلاثة، في آن واحد فهذا يعني أن ما

حدث كان واقعاً.. لا وهماً.. ولا حلماً..

محي : افترض أنه كان واقعاً.. ماذا يترتب علينا في ظرف واقع كهذا؟

صباح : أن نبحث عن أدلة مادية ملموسة .

محي : لا سبيل إلى ذلك ما دمنا قد نمنا متأثرين بتلك الأشعة الزرقاء.

صباح : ماذا؟ أقلت متأثرين بالأشعة الزرقاء؟

محي : نعم.

صباح : هل تعني أن للأشعة الزرقاء وجوداً حقيقياً؟

محي : سواء أكان لها أم لم يكن فإن بإمكان من استخدمها أن يؤثر فينا بطرق مختلفة.

صباح : ولكننا لم نتأثر بشيء.. فما نحن أولاء كما كنا وكأن شيئاً لم يحدث على الإطلاق.

محي : وما أدراك.. قد نتأثر فيما بعد.

صباح : لا أعتقد.

محي : إذن، لنقل أن الأمر كله كان مجرد وهم حدث مصادفة...

منير : (مكماً) وثمة مصادفات في الواقع أكثر غرابة من هذا.

صباح : صحيح.. ولكن أن تحدث تلك المصادفة معنا فهذا أمر غير قابل للتصديق.. لأننا، بعد أخذ كل

شيء بنظر الاعتبار، لا نفتتح بهذه البساطة.

محي : حسن.. إذن اقترح أن نترك هذا الأمر لك لتبحث فيه بالطريقة التي تريد.. ولا أشك في أن فكرته بدأت تستأثر باهتمامك وربما تحولت على يدك إلى مسرحية من الخيال العلمي.

صباح : صحيح.. ولكن ليس قبل أن أتوصل إلى حقيقة ما حدث.

محي : ليكن.. لك ما تريد (ينظر إلى ساعته) ياه.. لقد تأخر الوقت كثيراً.. لنعد حالاً.. هيا.. هيا انهضنا (يسير إلى إحدى الجهات يبحث عن الطريق.. يفاجأ باختفائها) أين الطريق!؟

صباح : (ناهضاً) ماذا تقصد بأين الطريق؟

محي : أقصد أن الطريق قد اختفت.

منير : (يقترّب منها) ماذا؟! هل اختفت حقاً؟

محي : ما أغرب ما يحدث الليلة .

صباح : انظرا إلى ما هو أكثر غرابة .. النباتات تغطي كل شبر هنا مع أنها لم تكن موجودة ساعة وصولنا.

منير : صحيح.. لم تكن النباتات بهذه الكثافة .. كيف نمت واستطالت بهذه السرعة العجيبة!؟

محي : أكاد أجزم أن للنباتات علاقة بما حدث لنا ونحن نيام .

صباح : هل تعني أننا وقعنا تحت تأثيرها ؟

محي : بل إنها وقعت معنا تحت تأثير قوة غامضة .

صباح : لكن ما حدث لها مختلف عما حدث لنا.

محي : كيف ؟

صباح : ألا ترى أنها تأثرت بشكل مادي مباشر وملموس .. أعني نموها وكثافتها.. بينما لم يؤثر ذلك علينا إلا بما جعل الوهم والواقع يختلطان ، قليلاً، في أذهاننا.

منير : يبدو لي أن نمو النباتات، بهذه الطريقة ، مرتبط بالأشعة الزرقاء أيضاً (يتركهما متجهاً إلى لوحته).

صباح : لا أظن.. فالمجهول الذي رأيناه لم يسלט الأشعة الزرقاء على النباتات.. لقد سلطها علينا.. علينا مباشرة.

محي : إن تكن النباتات قد تأثرت بالأشعة ، فعلاً، فهذا يعني أننا رقدنا زمناً طويلاً.. طويلاً جداً.

صباح : ليس إلى هذا الحد .. ألا ترى أن الليلة لم تنقض بعد؟

محي : كيف تفسر هذا إذن.. إذا كانت النباتات لم تبلغ ، ساعة وصولنا ، سوى بضعة سنتيمترات .. ما الذي جعلها تبلغ كل هذا الطول وهذه الكثافة في ظرف ساعة واحدة أو ساعتين أو حتى ثلاث ساعات.

صباح : هل يعني هذا أننا نتوهم حدوث الأشياء؟.. و... و...

منير : (مقاطعاً) تعالاً إلى هنا حالاً (يقتربان منه وهو ما يزال محدقاً في اللوحة) انظرا إلى لوحتي
(ينظران.. يديقان النظر) هذا هو طول النباتات التي رسمتها قبلما تغرب الشمس بقليل .

صباح : (إلى محي) يبدو أن ما قلته عن نمو النباتات وطولها حقيقة واقعة لا وهم .. ولا حلم (بتأكيد
وهو يشير إلى اللوحة) هذا هو طولها ساعة وصولنا فعلاً.. ولكننا مع ذلك لا نستطيع أخذ
هذه الحقيقة بنظر الاعتبار بسبب واحد هو أن ليلتنا لم تنقض بعد .

منير : انظرا إلى هذه الطريق النيسمية التي هنا (يشير إلى اللوحة) ألا يمكننا سلوكها..

محي : يمكننا ولكن أين هي الآن؟

منير : هناك (يشير إلى الجهة المقابلة. ينتقل إلى الجهة التي أشار إليها. يتوقف) يا إلهي لقد غطتها
النباتات هي الأخرى.

صباح : (بمرارة) الله.. الله.. نحن الآن بلا طريق (إلى محي) ماذا سنفعل؟

محي : (بحسم) نسير .

صباح : نسير؟! نسير إلى أين؟

محي : إلى بعقوبه طبعاً.

صباح : هه.. هل جربتما السير فوق أرض مثل هذه.

منير : كلا ولكنني سأسير فوقها متحدياً عوقي.

صباح : وصليك هذا (يشير إلى ركيزة الرسم) هل ستجره أم تحمله على كتفك من مكان إلى آخر؟

منير : بل سأتركه هنا حتى صباح الغد.

صباح : هذا أفضل.

منير : حسن هيا..

[يسIRON.. تتحرك باتجاه معاكس لسيرهم على الشاشة صور المناطق التي يمرون بها.. يتوقفون أحياناً
ويشيرون، باستغراب، أحياناً إلى اتجاه ما ثم يغذون السير ثانية .. يصلون المدينة .. تتصاعد إلى السماء
، منفجرة ومنتشرة ، بتشكيلات جميلة زاهية ، أضواء الكرنفال متزامنة مع أصوات الموسيقى .. نرى
بعض المارة بملابس زاهية وألوان جذابة فرحين مرحين وهم يتوجهون إلى مركز الاحتفالات .. بعضهم
متماسك بالأيدي يؤدي رقصة شعبية.. بعضهم يغني...]

محي : (بتعجب) عندما غادرنا بعقوبه في أول الليل ، لم يكن الناس مهئينين لهذه الضجة الباذخة.

منير : كيف استطاعوا تحضير كل هذا في بضع ساعات.

صباح : ما يدهشني أن بعقوبه قد تغيرت بسرعة لا تصدق حتى أكاد أشك أنني الآن فيها.. انظرا إلى هذه

البنائيات .. لم تكن مطلية بهذه الألوان في أول الليل فبأي سرعة تمّ طلاؤها؟! وهذه الأضواء

والكشافات واللافتات متى نصبت ومن نصبتها.. نحتاج ليومين كاملين من العمل المضني لنكمل كل هذا.

محي : (معلقاً) وكل هذا من أجل من؟

صباح : هه (ممازحاً) ربما من أجلك أنت.

محي : من أنا حتى يقيموا الدنيا ويقعدوها من أجلي.

صباح : دعنا من تواضعك هذا يا أستاذ.

محي : (بتأنيب) صباح...

صباح : أعرف.. ولكن لن أخفي حقيقة كونك كاتباً مسرحياً كبيراً شهدت له المسارح عروضاً متميزة.. كاتباً نشر وطبع الكثير وما زال الكثير من مخطوطاته يتقل رفوف مكتبته بانتظار أن يرى النور يوماً ما.

محي : صباح..

صباح : أنت ثروة كبيرة يا أستاذ.. وهذه حقيقة يعرفها حتى هؤلاء (يشيرون إلى جهة غير محددة) أنسيت أنهم اتصلوا بك مرات ومرات طالبين موافقتك على إقامة كرنفال للمبدعين باسمك ورفضت؟.. أنسيت أنهم أرادوا الاحتفاء بك على هذه الطريقة الباذخة (يشير إلى مظاهر البذخ التي أمامه) ورفضت.

محي : لماذا؟

صباح : لأنهم أرادوا أن يتظاهروا ، أمام العالم ، أنهم مهتمون بك.. ثم أنهم يعرفون حق المعرفة أنك كالشمس لا يمكن حجب نورها بغربال.. لهذا يجدون أنفسهم مرغمين على قبول هذه الحقيقة والاعتراف بها على كل ما فيها من غصة ومرارة.

محي : إنهم ليسوا من النمط الذي يستسلم بالسهولة التي تتصور.

صباح : صحيح.. لكنهم يعترفون بالحقيقة حتى يتمكنوا من تغيير أوجهها.

محي : مع ذلك لم أرفض طلبهم.

صباح : اقترحت أن يصار إلى طبع مؤلفات المبدع بدل هذه الضجة المكلفة ولكنهم تجاهلوا الاقتراح.

محي : من مصلحتهم أن يتجاهلوا.

صباح : (بشيء من الغضب) ومن مصلحتك أن تتواضع.

محي : (بحدة وحسم) صباح.. ما هذا الكلام.. لم أعهدك تحدثني بهذه الطريقة.

صباح : آسف.. آسف جداً.. أنت تعرف كم أحبك وأجلك وأريد أن...

محي : (مقاطعاً) أعرف.

صباح : والله.. لو استطعت أن أقيم الدنيا وأقعدها من أجلك لفعلت.. صدقني.

محي : أنا أعرف حقيقة مشاعرك فدعك من هذا الغزل.

صباح : (بإصرار) هذا ليس غزلاً.

محي : لنسمه إذن محبة و صداقة ، هل هذا يرضيك؟

صباح : نعم.. شرط أن تتخلى عن بعض تواضعك.

محي : حسن.. سأحاول.

منير : (لأحد المارة) من فضلك يا أخي (يتوقف الرجل. منير يقترب منه. يسأله) لم كل هذه الضجة؟

رجل 1 : ألا تعرف (يشير له منير علامة النفي) هل أنت غريب؟

منير : لا.. لست غريباً.

رجل 1 : المدينة.. كل المدينة تحتفل اليوم احتفالاً تقليدياً.

منير : احتفالاً تقليدياً!.. أوعقل هذا؟

رجل 1 : ولم لا؟

منير : لأنني أعرف احتفالاتنا التقليدية وأحفظ تواريخها.

رجل 1 : ربما نسيت هذه المرة.. أو خانتك الذاكرة.

منير : لم أنس ولم تخني الذاكرة.

محي : (متدخلاً) يا أخ.. هلا أخبرتنا شيئاً عن طبيعة هذا الاحتفال.

رجل 1 : هو يوم الاحتفاء بالمبدعين.

صباح : (متعجباً) ما أغرب أحداث هذه الليلة العجيبة (يكرر بشكل آلي) يوم الاحتفاء بالمبدعين.. متى

صار للمبدعين يوم؟

رجل 1 : (بتأكيد) أنتم غرباء.

صباح : (محتدماً) بل أنتم الغرباء.

رجل 1 : إذن.. كفوا عن مضايقتنا بأسئلتكم الغريبة.. اتركونا وشأننا (يتركهم مغادراً) .

صباح : (في أثر الرجل) ولكن يا.. يا.. (يبتعد رجل 1 عنهم باستياء و غضب) ماذا يحدث؟.. أنا لا أفهم

مما يحدث الليلة شيئاً.. أرى وأحلم وأتوهم في آن واحد.. يا إلهي ما هذه الفوضى.. أنا لم

أعهد نفسي مشوشاً مثلما أنا الآن .

محي : خذ الأمر ببساطة وتأكد من حقيقة ما ترى.

صباح : كيف وأنا أرى أمامي، كل هذا يحدث بسرعة غير طبيعية.. ثم لماذا يحدث معنا بالذات كما لو

كنا مقصودين به دون غيرنا.

محي : ربما بسبب (يمر من أمامه رجل 2 فيقطع حديثه ويتوجه إليه) لو سمحت يا أخ .

رجل 2 : نعم.. تفضل.

محي : ثمة سؤال لو سمحت.. هذه الضجة الكبيرة الباذخة (يمتعض وجه الرجل حال سماعه كلمة ضجة) عفواً.. أعني هذا الكرنفال.. في أي عام قررتم إقامته أول مرة ؟

رجل 2 : عام 1997.

محي : يعني هذا العام .

رجل 2 : (باستغراب) ماذا تعني بهذا العام!! نحن الآن في عام 2022.

محي : (مندهشاً) ماذا قلت؟! 2022 بماذا تخرف يا رجل؟

رجل 2 : أرجوك.. أنا لا أخرف (يغادر مستاءً غاضباً هو الآخر).

صباح : هل صدقتما ، الآن ، أن شيئاً غريباً يحدث.

محي : أنت على حق.. انظرا إلى هناك (يشير بيده) عام 2022 مكتوبة بالأضواء الملونة على تلك

البناية.. وتحتها مباشرة 28 آذار يوم الاحتفاء بالمبدعين.

صباح : أرجوكما تحيا جانباً ودعاني أستفسر بنفسي هذه المرة .

الاثنان : تفضل .

صباح : (لأحد المارة) أنت يا أخ (يقترب منه) سؤال لو سمحت.

رجل 3 : تفضل.

صباح : من أجل من هذا الكرنفال.

رجل 3 : من أجل المبدعين طبعاً.

صباح : أعرف.. أعرف أنه من أجل المبدعين .. ولكن من منهم على وجه التحديد ؟

رجل 3 : اثنان فقط لهذا العام .. الأول هو الكاتب المسرحي الكبير محي الدين حميد زكنه.. والثاني هو

الفنان التشكيلي المبدع منير العبيدي .

صباح : ماذا؟! من!! هل هذه مزحة أم نكتة ؟ (رجل 3 لا يحير جواباً) أعلم يا.. يا هذا.. إنها نكتة

باهتة جداً (إلى منير ومحي) هل سمعتما ما قال.. إنهم يحتفون بكما.

رجل 3 : أمر غريب.. غريب جداً.. كيف تسمح لنفسك تشبيه هذين السيدين بأكبر مبدعينا ؟

صباح : مبدعيكم؟.. تقولها هكذا بكل بساطة .. اسمع (بتهمك) هل سبق لك أن رأيت محي الدين زكنه أو

منير العبيدي؟

رجل 3 : (يضحك).

صباح : مم تضحك ؟

رجل 3 : من سؤالك .

صباح : سؤالي؟.. ما به؟

رجل 3: اغرب منك.

صباح : لا تجعلني أفقد تهذيبي.

رجل 3 : وتهددني أيضاً؟.. هل تعرف من أنا؟

صباح : (باستصغار ولا مبالاة) لا يهمني من أنت.

رجل 3 : أنا أمين شؤون المحافظة والمشرف على كرنفالاتها.. و

صباح : اعتقدت...

رجل 3 : (مقاطعاً بحدة وغضب) أعتقد كما يحلو لك.. ولكن لا تسيء لأحد في يوم كهذا لقد أصدرت

أمري لأمين الهيئة العليا لحرس المحافظة وهو أمر مشدد جداً.. لن أسمح لأي كان أن يعكس

صفو الناس في يوم كهذا.. هل فهمت (يغادر غاضباً)

صباح : (يردد مع نفسه بتعجب) أمين شؤون المحافظة وأمين الهيئة العليا لحرس المحافظة.. عجباً

(إلى محي ومنير) هل سمعتم بأسماء مناصب مثل هذه (يشيران بالنفي ثم إلى نفسه)

يريدني أن أفهم (صمت).. كيف؟!.. الذي أفهمه هو أن محي الدين زكّنه رفض أن يحتفوا به

عندما طلبوا منه ذلك.. رفض بإصرار.. ولكنهم مع ذلك يحتفون به ، الآن، رغم أنه.

محي : اطمئن.. لن يستطيع أحد إجباري على حضور حفلهم الزائف.. لن نحضر حفلهم مهما حدث..

اتفقنا؟

منير وصباح : اتفقنا.

رجل 4 : (يمر بالقرب منهم. يتوقف فجأة إذ يرى صباحاً يقترب منه. يحملق إلى وجهه. يدور حوله

بتعجب) أنت يا سيدي.. هل يمكنني طرح سؤال عليك.

صباح : وماذا وراءنا في ليلة كهذه.. اطرح.

رجل 4 : (بعد أن يعيد التدقيق في وجهه) هل أنت شقيق أستاذنا الأنباري .

صباح : (مستقزاً) أستاذكم الأنباري؟!.. الأنباري من؟

رجل 4 : صباح.. صباح الأنباري .

صباح : أنا شقيق صباح الأنباري! هه.. ها ها ها هاه (يتوقف فجأة عن الضحك) ماذا جرى لعقلك يا

رجل !.. كيف يكون المرء نفسه شقيقاً لنفسه .

رجل 4 : (لا يفهم) عفواً أستاذي لم أفهم ما تقول .

صباح : ولن تفهم أبداً .

رجل 4 : أنا لم أطرح سؤالاً صعباً أو غريباً أو معقداً.. فقط أردت أن أعرف أن كنت شقيقاً لأستاذنا

الأنباري أم لا ؟

صباح : ولماذا أنا بالذات؟

رجل 4 : لأنك تشببه كثيراً (كمن يظن لشيء) .. معذرة.. يا لي من غبي.. كيف ارتكبت مثل هذه الهفوة.. اعذرنى يا سيدي.

صباح : أعذرك؟.. لماذا؟

رجل 4 : لأنني اعتقدتك شقيق الأنباري.

صباح : (بارتياح) حسناً.

رجل 4 : كان عليّ أن أعرف منذ البداية .

صباح : تعرف ماذا ؟

رجل 4 : أعرف أنك ابن الأنباري وليس شقيقه.

صباح : (باستياء) أنا ابن الأنباري.. هاهاهاها.. (يقطع ضحكته) أنت تهرف بما لا تعرف .

محي : (الذي كان مشدوداً لحديث رجل 4) مهلاً.. مهلاً صباح.. دعني أسأل هذا السيد سؤالاً واحداً.

صباح : (بتلميح مقصود) تريد أن تتأكد من حقيقة ما ترى.

محي : (غير مهتم بتلميحاته) بالضبط.

صباح : إذن تفضل.. لنرى إلى أين تذهب بنا معرفة ما نرى.

محي : عفواً أيها السيد.. هل يمكنك إخباري كم يبلغ عمر أستاذكم الأنباري الآن.

رجل 4 : بكل سرور.. سبعون عاماً.

صباح : هاهاهاهاه (يقلده) سبعون عاماً.. اسمعتما.. سبعون عاماً هاهاهاها (رجل 4 يختار. لا يفهم لم

يضحك صباح.. يبتعد محي قليلاً وهو يتمتم مع نفسه)

محي : سبعون عاماً.. هذا يعني، إذا كان ما يدعونه صحيحاً وأنا في عام 2022 بدل عام 1997.. إن

فارق العمر بين صباح وشبيهه خمسة وعشرون عاماً.. إذن الرجل على حق

صباح : (متابعاً محي باهتمام) عن أي حق تتحدث ؟

محي : عن فارق العمر بينك وبين شبيهك.

صباح : (ضجراً) شبيهي؟! هه.. هل انتقلت إليك العدوى؟.. عدوى هذا الرجل فالتبست عليك الأمور؟

رجل 4 : (مدافعاً) لم تلتبس الأمور علينا يا سيدي .

صباح : لا أستغرب منك قول هذا.. كما لا أستغرب أن تقول ، بعد قليل، إن هذا هو شبيه محي الدين

زنكته وإن هذا شبيه منير العبيدي .

رجل 4 : بصراحة.. هذا هو ما أردت قوله بالضبط.

صباح : (منتصراً لنفسه) أترون (بتأكيد) هذا هو ما أراد قوله بالضبط.

منير : (يقترّب منه) ماذا تروم من تأكيدك هذا؟

صباح : إلى مسألة مهمة يبدو لي أنها مفتاح الغموض في هذه القضية.

منير : كيف ؟

صباح : سأوضح لك ذلك.. ولكن ليس قبل أن نحضر الحفل.

منير : ولكننا اتفقنا على عدم الحضور.

صباح : سنلغي ذلك الاتفاق الآن (إلى رجل 4 الذي ما يزال واقفاً منتظراً) من فضلك يا أخ.. في أي

موقع تحتفلون ؟

رجل 4 : في قصر أشنونة للثقافة والفنون (يشير جهة القصر) هناك.

صباح : إذن.. إلى هناك.. هيا

محي : لحظة من فضلك.. الفارق ما يزال يقلقني.

صباح : أي فارق؟

محي : فارق العمر بينك وبين شبيهك.

صباح : شبيهي مرة أخرى.. ماذا جرى لك يا أستاذ ؟

محي : افترض أن الأمر كان حقيقة قائمة فماذا يعني هذا ؟

صباح : أجب أنت ، لو سمحت ، وأرحنا.

محي : يعني أننا متأخرون عنهم خمسة وعشرون عاماً.. يعني أن هذه التغييرات ، كلها، ثمرة خمسة

وعشرين عاماً.

صباح : لا تطلق العنان لخيالك أكثر من الحد المعقول فتزيدنا تشويشاً (يقترب منه) لو أن هذا حدث في

خمس وعشرين عاماً، كما تفضلت ، فهذا يعني أيضاً ، أن أعمارنا قد تقدمت بنا خمسة

وعشرين عاماً أيضاً.. وأن عمري ، حصراً ، سيكون سبعين عاماً مع أنني لم أتجاوز الخامسة

والأربعين بعد .. ومع ذلك أقول لك لا تقلق سأجد التفسير الدقيق لكل هذا .. ولكن ليس قبل أن

نحضر الحفل.

منير : (إلى محي) لعل صباح على حق لنذهب إلى الحفل ونرى .

محي : حسن.. لنذهب.. هيا (تطفأ الأضواء. يظلم المسرح) .

*

[في قصر أشنونة للثقافة والفنون يشق الثلاثة طريقهم وسط الزحام.. يوقفهم رجل

التشريفات و هو رجل 5...]

رجل 5: (بملابس الحفل الرسمية) هل حضراتكم من المدعوين؟

منير : لا

رجل5:آسف.. لا يحق لغير المدعوين حضور الحفل الخاص

منير : هل تعني انكم تقيمون حفلين منفصلين؟

رجل5: نعم

مني ر: لماذا؟

رجل5: لانه لا توجد في بعقوبه كلها قاعة تستوعب اعداد الوافدين من داخل القطر و خارجه.. لهذا أنا أعتذر اليكم.. وأرجوكم أن تتركوا القاعة حالا (يتصنع تأمل وجه منير) ولكن مهلا .. مهلا .. أرجو أن لا أكون قد أخفقت في معرفتكم.

منير : أخفقت في معرفتنا ؟

رجل5: نعم (يتصنع النظر الى وجه منير بدقة) نعم .. اعذروني .. لم أنتبه الى كونكم من ذوي المبدعين.

منير : (سخرية) نحن! (يلكزه صباح خفية فينتبه للأمر) آ.. طبعاً .. طبعاً

رجل 5: أدعوكم لأخذ محلاتكم في الصف الاول.

منير: شكرا لك (الى صباح و محي) هيا الى الصفوف الاولى يا أساتذة (يشقون طريقهم الى الصف الاول . يظهر المذيع أو عريف الحفل أمام الستارة أو يسمع صوته ، فقط عبر مكبر الصوت)

عريف الحفل : ايها السيدات و السادة .. ارحب بكم اجمل ترحيب في حفلنا الخاص هذا و اعلن باسم محافظتنا و باسم السيد ممثل السيد رئيس الامانة العامة للثقافة و الفنون عن بدء الحفل بعزف اوركسترا لي لمعزوفة ألق المبدعين للفرق السيمفونية المحلية لمدينة بعقوبه (تفتح الستارة على الفرقة السيمفونية أثناء حديث عريف الحفل . يصفق الجمهور للفرقة حتى تبدأ بالعزف. و اذ تنتهي المعزوفة يحيي المايسترو الجمهور بينما تستدل الستارة.. إضاءة مركزة على عريف الحفل في جانب المسرح.

عريف الحفل : ايها السيدات و السادة.. جريا على العادة سيكون أستاذنا الانباري رئيسا

جلسة هذا المساء فلنصفق له جميعا (يصفقون فترة و اذ ينتهون تفتح الستارة بحركة متزامنة مع الموسيقى . اضاءة مركزة على وسط المسرح. يظهر الانباري وهو يرتقي درجات السلم من الخلف. يتوقف في أعلى السلم ينحني للجمهور ثلاث مرات في ثلاثة اتجاهات ثم ينزل السلم الأمامي متوجها الى منضدة أنيقة ثبتت عليها أجهزة صوتية مختلفة يقف الجمهور مصفقا تصفيقا شديدا و منغما . يجلس الانباري و يهيب بعض الاوراق. اضاءة مركزة على الصف الاول).

منير : توقعت اشياء كثيرة ولم اتوقع هذا

صباح: اما انا فقد توقعت اكثر من هذا

محيي: أنت مقتنع ، حتى هذه اللحظة ، انهم سيقدمون عرضا دراميا على طريقة بيراندللو

صباح: صحيح.. صحيح جدا.

محيي: و تفكر أيضا أن نكون نحن من المشتركين في أداء العرض

صباح: هائل

محيي: ولكنهم لن يقدموا أي عرض

صباح: دعني أسألك سؤالا واحدا باعتبارك كاتب و خبيرا دراميا .. ألا يصلح ما قدموه ،

الآن ، كاستهلال لعرض غير تقليدي.

محيي: نعم ولا .

صباح: يعني ان كلا الاحتمالين وارد حتى هذه اللحظة

محيي : نعم

منير: سواء حدث هذا أم ذلك لن أكون ممثلا في هذه الدراما أو أي دراما غيرها .. ثم على

أي شيء أسست أفكارك و احتمالاتك الفظيعة هذه.

صباح: على أساس الواقع الملموس

منير : كيف؟

صباح : أراد المخرج أن يزرع بنا، نحن الشخصيات الحقيقية ، في عمله الدرامي بدل ممثلين

مسخرين لهذه المهمة .. يدخلون، عادة ، في صراع مع الشخصيات المزيفة

منير : لو ان المخرج اراد هذا حقا لاختار شخصيات مناظرة لشخصياتنا.. هكذا هو بيراندللو (الى محيي) اليس كذلك ؟

محي : ثمة لكل مخرج وجهة نظر خاصة به.. وانا أكاد أجزم ، إذا كان احتمال العرض ما يزال قائما، ان هذا المخرج يتواصل مع بيراندللو من هذه الناحية و يفرض القطيعة عنه من ناحية أخرى

منير : مع ذلك لم يتصل بنا المخرج ولا غيره لإعلامنا بما ينوي فعله في هذه الدراما صباح: كيف يتصل بنا و هو يخطط لخداعنا؟

منير : لم افهم

صباح: إذن سأكشف لك السر

منير: أي سر

صباح: سر التقائنا، قبل قليل، بشخصيات مسخرة لخداعنا كما في مسرحية بيراندللو (لكل شيخ طريقة)

منير : تقصد رجل 1 و رجل 2 و رجل 3

محي : (مكملا) ورجل 4 ورجل 5 أيضا.. لقد درب هؤلاء ، جميعا ، ليجعلوا الخدعة تنطلي علينا خاصة و هم يعرفون اننا مطلعون على طريقة بيراندللو

منير : إذن علينا ابطال خدعته بأي وسيلة

محي : أويدك في هذا (الى صباح) أنت تعرف ، اكثر من غيرك ، اني لا اوافق على مدهمتي بأفكار مثل هذه على الاطلاق.

صباح : دعونا نفكر في هذا لاحقا.. لنسمع ونر ما سيفعله صاحبهم الانباري

محي : حسنا..بدأت تهتم بغريمك..لا بأس.. لنسمع و نرَ (يطفأ الضوء على الصف الاول)

الانباري: (تفتح الاضاءة عليه أو يصار الى ايقاف حركته عندما يتحول الحوار الى الصف

الاول ثم تعود الحركة كلما حان دوره) أيها السادة.. أيها الأخوة و الأخوات..

مساؤكم سعيد

صباح : عجا.. إنه يبدأ الحديث مثلما افعل انا في الأمسيات الادبية

محي : والأعجب انك تشبهه

صباح : (معترضا) بل هو الذي يشبهني

منير : (محققا في الانباري) يا لعمل الماكبير البارع

صباح : لا أظن هذا من عمل الماكبير

منير : من عمل من إذن

صباح : المخرج .. لقد بحث المخرج عن يشبهني قليلا حتى وجد هذا (يشير الى الانباري)

الانباري: (مواصلا حديثه السابق) ها نحن نلتقي ثانية بأديب كبير و علم بارز من اعلام

الادب العراقي و رمز واضح من رموز ثقافتنا و صرح شامخ من صروح مسرحنا

العراقي و العربي.. محي الدين حميد زكنه . الصديق و الاستاذ و الروائي و

الدرامي و القاص.

محي : يصعب التمييز بين اسلوبك و اسلوبه في الكلام.. كأنكما واحد الفرق الوحيد

بينكما هو انك اكثر شبابا.

منير : استطيع الجزم، كفنن تشكيلي ، على ان شكلك ، بعد خمسة و عشرين عاما سيكون

كشكله تماما

صباح : و لكن سأبدو، حينها أيضا ، أقل عمرا

منير : هو أيضا يبدو أقل عمرا .. انظر اليه .. أهذه هيئة رجل في السبعين

صباح : تأكيداتك تشوشني كثيرا و تجعلني أكثر شكافيه (يشير الى الانباري)

الانباري: (يواصل حديثه) كما نحتفي بعلم من اعلام الفن التشكيلي العراقي الحديث... فنان

دأب على ان يلتقط من الطبيعة الجميلة لمحافظةنا أجمل ما تراه عيناه الخبيرتان

المدربتان .. فعكس في لوحاته سحر ليمونها.. و عنفوان نخيلها.. وألق بساتينها..

و زهو انهارها.. و ايقاع الوانها المتدفق في رحلة الفصول.. أيها الاصدقاء..

اسمحوا لي ان ادعو باسمكم جميعا، المبدعين الكبارين محي الدين زكنه و منير

العبيدي .. فليتفضلا (تظهر النجوم المتألقة على الخلفية (السايك) تتغير الاضاءة

تتغير الالوان و ترتفع الموسيقى مع هبوط محي الدين زكنه و منير العبيدي من

سماء المسرح على نجمتين مشعتين من يسار المسرح و يمينه. يعلو التصفيق

الموقع فترة طويلة . ينحني كلا المبدعين لجمهور النظارة ثم يأخذان محلها الى

جانبي الانباري).

صباح : (الى منير بشيء من التهكم و الاستفزاز) باعتبارك فنانا تشكليا.. ماذا ستقول عن

شكلي هذين الرجلين؟

منير : (ساهما) ما أعجب ما أرى

صباح : ماذا ترى؟

منير : لا شيء على وجه الدقة

صباح : لم أفهم

منير : ألم تقل أنك كنت ترى أشياء لم ترها.. تتوهمها أو تتخيلها أو تلمسها في واقع الحياة

أو.. أو هي واقع و وهم.

صباح : نعم .. قلت شيئا من هذا القبيل ولكن ليس بالضبط

منير : أنا مثلك الآن .. أرى ولا أرى

صباح : كيف؟

منير : عندما يغلف الغموض جوانب موضوع ما.. تذوب الفواصل بين ما يرى و ما لا

يرى

صباح : (الى محي) و ما ترى انت يا.. (يتوقف اذ يجد محي ساهما هو الآخر فينبهه) هل

أدهشك شببهك الى هذا الحد؟

محي : بل أدهشتني حيويته و هو بهذا العمر.. أفكر لو انني عمرت حتى الثمانين هل

سأتمتع مثل نشاطه و حيويته.

منير : بكل تأكيد فأنتما واحد

صباح : لا يمكن أن يكونا واحدا

منير : لماذا؟

صباح : لسبب مهم .. هو أن زكنه الحقيقي لن يوافق على كل هذا البذخ

زكنه : أشكركم جميعا على ما بذلتموه من اجل ان يكون هذا الحفل لائقا و جميلا.. كما

اشكر كل من عمل بدأب ليكون عرض مسرحيتي الأخيرة (دم على أرصفة

كاورباغي)

عرضا متميزا (تصفيق)

العبيدي : طوبى لكم جميعا.. طوبى لشعاركم الرائع (مزيدا من الحب .. مزيدا من المسرة.. مزيدا من الابداع ، و شكرا للصديق الانباري الذي هيا لكم عرضا مسرحيا كان قد استوحى مادته من لوحة زيتية لي تحت عنوان (زهور و عقارب) الى جانب عرضه الاول لمسرحية زنكنه (دم على أرصفة كاورباغي).

منير : لقد نفذ صبري.. كيف يزعم ان اللوحة لوحته وهي تحمل توقيعى انا.. يجب ان نوقف هذه المهزلة و نقاضي هذا الرجل (يشير الى العبيدي).

محي : صبرك يا منير .. تدخلك هذا يعني قبولك تمثيل الدور

منير : تمثيل أم غير تمثيل لن أدعهم يسرقونني وانا حي

صباح : و أنا أيضا

محي : يبدو ان المخرج بدأ يحقق بعض النجاح في ارغامنا على المشاركة في لعبته

منير : (الى محي) يقدمون مسرحيتك الأخيرة وأنت جالس هنا لا تحرك ساكنا .. ألا يهملك من أمرها شيء .. أتوافق على أن تسرق بهذه الطريقة

محي : لم يسرقوا مني شيئا.. للمخرج .. أي مخرج الحق في ان يخرج أي نص من

نصوصي.. و اذا كان لا بد من موقف ازاء هذا فانني اقف ضد أي عمل يوظف

لتزييف شخصيتي أو نصوصي.

صباح : إذن.. انت لم تسمعه جيدا و هو يشكر العاملين في مسرحيته الأخيرة (متداركا)

اقصد مسرحيتك الأخيرة

محي : هي ليست مسرحيتي بالضبط

صباح : ماذا تعني انها ليست مسرحيتك بالضبط

محي : أعني انني لم اكتب مسرحية بهذا العنوان على الرغم من ان فكرة كتابة مسرحية

بهذا العنوان قد راودتني على الدوام

صباح : اذن استطاع ان يسرق منك ما تفكر فيه .. أليس كذلك

محي : لا ادري ماذا اقول .. انا مشوش قليلا و يراودني احساس غريب في اننا لم نصح

من رقدتنا بعد

صباح : (مستفزا) قد تكون على حق .. سأتحقق من هذا حالا (يتوجه الى منير) منير..
اصفني (بحده) اصفني.

منير : ماذا .. أجننت؟

صباح : (يصرخ به) اصفني قلت لك

منير : لا أستطيع

صباح : بل تستطيع (مهيدا) ان لم تصفني بقوة سأرتكب حماقة كبيرة

منير : أجاد انت؟

صباح : نعم

منير : و لماذا اصفك

صباح : لأنني أريد ذلك

منير : حسنا.. كما تشاء (يصفه)

صباح : (غاضبا) أتسمي هذه صفة؟..إضرب بقوة (يضربه) قلت لك بقوة (يصفه لا

اراديا صفة شديدة فيسقطه أرضا)

الانباري : أيها السادة ليس هذا المكان مناسباً لعراسكم.. انكم تشوشون علينا.

صباح : (بحده من مكانه على الارض) بل انتم الذين تشوشون علينا.. يكفيننا ما فعلتم

الانباري : (لزنكنه) صوت هذا الرجل ليس غريبا علي.. كأنه ينطلق من داخلي

زنكنه : يراودني احساس انني اعرفه ايضا.

الانباري : انت ايها السيد.. اقترب من هنا لو سمحت

صباح : لن ادعمكم تكملون هذه المهزلة

منير : اوقفوا هذه اللعبة حالا

محي : يكفيننا ما أصابنا منك (يصعد رجل من الصالة الى الخشبة الامامية للمسرح)

رجل 2 : هذه وقاحة لم نعهدها من أحد من مثقفي بعقوبه.. اتعرف مع من تتحدث

صباح : و ما دخلك انت؟

رجل 2: ستعرف ما دخلي عندما انادي الشرطي (الى الشرطي في مؤخرة القاعة) أيها

الشرطي.. ايها الشرطي

الانباري : (الى رجل 2) مهلا.. رجاء.. دع السيد يفصح عن دخائله (الى صباح) هل تريد معرفة شيء أو قول شيء يا أستاذ؟

صباح : نعم.. اريد ان اعرف من انتم (يشير الى ثلاثتهم ، و لماذا تنتحلون شيخوياتنا. الانباري: الكل هنا يعرف من نحن فمن أنتم ؟

صباح : أنا صباح الانباري و هذان هما صديقاى محي الدين حميد زكنه و منير حميد العبيدي

الانباري : ها فهمت.. الآن فهمت سبب اتهامكم لنا.. لقد فعلتم هذا في محاولة لزوجنا في لعبتكم الدرامية

صباح : لعبتنا ام لعبتكم ؟

الانباري: بل هي لعبتكم انتم .. فما حاجتنا الى التمثيل امام جمهور غفير يحتفي بنا كل هذا الاحتفاء ؟

منير : ان كنتم كذلك لماذا سرقتم اعمالنا؟

الانباري: لم نسرق عمل أحد

منير : و لوحتي (زهور و عقارب) كيف ادعى صاحبكم الـ.. العبيدي.. انها ليست لي مع ان صباح الانباري كان قد استوحى منها مادة مسرحيته

العبيدي : اذن انت تتهمني بسرقة لوحتي؟

منير : و لكنها لوحتي انا

العبيدي : كيف تبرهن انها لوحتك و ليست لوحتي

منير : بوساطة شهود العيان

العبيدي : حسن انا موافق.. هذه مقاضاة عادلة.. اطلب من ترغب بشهادته

الانباري: أرى انكما توصلتما الى اتفاق

صباح : حسن .. لننفق نحن أيضا

الانباري: على الشهود ؟

صباح : نعم

الانباري: و انت يا أستاذ.. الا تريد ان تتفق مع الاستاذ زكنه

محي : نعم.. اريد ذلك

الانباري: حسن.. اطلبوا الشهود.. فأنا اعتقد ان احدا من مردينا (متداركا) اقصد مرديكم لم يتأخر عن حضور هذا الحفل

محي : انا اطلب شهادة الفنان سعدون العبيدي

الانباري: للأسف الشديد.. لقد رحل الفنان سعدون العبيدي الى العالم الآخر

محي : نكتة سمجة .. أيعقل ان يرحل الرجل بهذه السرعة.. أمس كنا، معا، في بناية اتحاد الادباء

الانباري: (مبتسما) أي أمس هذا .. لقد رحل الفنان العبيدي منذ عام 2012

محي : و الناقدة نازك الأعرجي.. هل رحلت هي الأخرى

الانباري: نعم.. منذ عام 2020 أي قبل سنتين من الآن

محي : متى تتوقفون عن هذه سخافات

الانباري: هذه ليست سخافات يا أستاذ.. انها الحقيقة

محي : (الى صباح بصوت منخفض) أرأيت.. انهم يلعبون نفس لعبتك في مسرحيتك (

زمرة الاقتحام) عندما جعلتني أموت عام 2000 و لكن لا بأس لنرى الى أي مدى

يتمادون في سخافاتهم (الى الانباري) اطلب الآن شهادة ابني آزاد محي الدين زكنه

.. و إياك إياك ان تقول أنه رحل هو الآخر

الانباري : حسنا (الى منير) و انت يا أستاذ

منير : أطلب شهادة الفنانة القديرة و داد الاورفلي

الانباري: للأسف غير موجودة في القطر حاليا

منير : إذن.. اطلب شهادة الفنان الصديق عادل كوركيس

صباح : اما انا فأطلب شهادة زوجتي الفنانة لميعه الناشئ

الانباري: حسن.. يتفضل الذوات الذين ذكرت اسماءهم الى المنصة رجاءاً

محي : وانا كذلك (ينتبه للشهود) انظر.. انظر..

منير : هذا يعني ان الخدعة قد انطالت علينا بالفعل فسقطنا في فخ بيراندللو من حيث لا

ندري

الانباري : الشهود لكم ايها السادة .. استجوبوهم كما يحلو لكم

محي : نستجوب من؟! هؤلاء؟

صباح : من سمح لكم لعب هذه الادوار

منير : (ساخرا) أهذا هو عادل كوركيس صديقي ذو اللحية المقدسة؟ ها ها ها ها ها كم انتم بلهاء

محي : (الى صباح بصوت منخفض ايضا) ألا ترى ان الأمر غريب بعض الشيء

صباح : ما وجه الغرابة فيه؟

محي : نحن طلبناهم فجاءوا هكذا

صباح : هكذا كيف؟

محي : دون سابق تحضير.. اكانوا يعرفون اننا سنطلب هؤلاء دون غيرهم؟

صباح : انت تحيرني (متذكرا) هل يعني هذا ان اشباهنا موجودون في الواقع ايضا

محي : ما أراه هو هذا رغم اختلاف الحقيقة

صباح : (في حيرة اكثر) كيف؟ و نحن؟ .. لا .. لا .. ليس هذا صحيحا انت تغالط نفسك

و تمنحهم الفرصة لاستكمال اللعبة.. دعك من هذه الافكار و انظر كيف سأراوغ

هذه المرأة التي يزعمون انها زوجتي

محي : و لكنها تشبه زوجتك فعلا

صباح : تشبهها نعم.. و لكنها ليست هي بالتأكيد.. هذه اكبر سنا (الى لمعية الناشئ) انت

يا سيدتي.. يفترض بك ان تكوني متزوجة ممن.. ممن..

لميعه : (تقاطعه بشدة و غضب) ما هذا الهراء .. انا متزوجة منذ عام 1976 من ..

صباح : (يتقصد مقاطعتها) صحيح .. صحيح (يمثل دور من يحاول التذكر) كنت حينها

عسكريا.. جازفت بكل شيء.. ركبت موجة المغامرة.. تجاوزت حدود الفوارق

الطائفية بيننا و تزوجت

لميعه : (مقاطعة) عن تتحدث يا أستاذ؟

صباح : عن ظروف و ملابسات زواجي

لميعه : و لكنك تتحدث عن ظروف و ملابسات زواجي انا

صباح : زواجك ممن؟
لميعه : من صباح الانباري طبعاً
صباح : (مستغرباً) و لكنني أنا هو صباح الانباري
لميعه : لا انكر.. انك تشبه زوجي عندما كان بعمرك.. و لكنك بالتأكيد ليس هو .. هذا هو زوجي يا سيدي (تشير الى الانباري) و الكل هنا يعرف تفاصيل مغامرتنا
صباح : (يزداد استغراباً) و أنا؟! من أكون؟ ها؟ (بغضب) من اكون؟
لميعه : أتسألني يا سيدي؟
صباح : (ينظر الى محي و منير ثم اليها) لا .. لم اعد بحاجة الى اجابة احد
الانباري: عودي الى محلك لطفاً (تعود الى محلها في الصالة) و الآن هل تقومون باستجواب احد؟
منير : لا اظن
محي : مهلاً منير.. اريد ان اطرح على هذا الرجل سؤالاً (يقترب من آزاد.. يحدق في عينيه) جدتك لأبيك.. ألا تزال على قيد الحياة؟
آزاد : لا .. توفيت و انا ما ازال صبياً
محي : متى؟
آزاد : عام 1984
منير : سؤالك هذا لا يجدي نفعاً
محي : بل يجدي
منير : كيف؟
محي : لا احد يهتم بتاريخ كهذا غير ذوي المتوفى
منير : هل تريد ان تقول ان هذا الرجل، الذي عمره مقارب لعمرك، هو ابنك أزو؟
محي : لولا فارق العمر بينه و بين آزادي لقلت انه ابني فعلاً
منير : هذا ما كان ينقصنا.. هل انت مشترك في اللعبة معهم ضدنا؟
محي : لا .. و لكن شعوراً أبويًا، غريبًا، انتابني و انا أحقق الى عيني هذا الرجل .. إن فيه الكثير الكثير من آزادي.

منير : اذا كان في هذا (يشير الى آزاد) الكثير الكثير من آزادك.. فماذا يحوي هذا

(يشير الى عادل كوركيس) من عادلنا؟

عادل : (مت دخلا بينهما) لو سمحتم.. عن اي عادل تتحدثون؟

منير : عن الذي انتحلت شخصيته

عادل : لم انتحل شخصية احد

منير : بل انتحلت

عادل : تشابه الاسم .. لا يعني انتحال الشخصية

منير : انت تشبهه كثيرا لولا فارق العمر

عادل : فارق العمر؟! كم يبلغ فارق العمر؟

منير : حوالي خمسة و عشرين عاما

عادل : خمسة و عشرون عاما (يفكر مع نفسه ثم بصوت مسموع) خمسة و عشرون

عاما؟ (يقترب من منير) هل انتم من كوكب آخر؟

منير : لم اطلب منك ممازحتي

عادل : ان لم تكونوا من كوكب آخر فأنتم اذن كهفيوا هذا القرن.. نمتم في زمانكم و

صحوتم في زماننا

منير : هه.. كهفيوا هذا القرن.. هراء (بصوت اعلى) هراء

عادل : آسف .. آسف جدا .. و لكن كيف تفسرون وجودكم بيننا (لا جواب) نحن كما

ترون متجانسون .. و يمكنكم التأكد أكثر فأكثر بمناداة شهود آخرين ، و ليكن في حساباتكم

انه مهما قل او كثر عددهم فانهم يؤكدون حالة واحدة هي انكم انتم الثلاثة مختلفون عن

(يشير الى زكنه و الانباري و العبيدي) هؤلاء الأساتذة

صباح : من المؤكد اننا نختلف عنهم

عادل : (يتتحي بهم جانبا) لكن ما يحيرني انكم متشابهون معهم أيضا(متداركا) لا اعني

من حيث الشكل و المظهر الخارجي حسب.. بل و من حيث السلوك الذي عرفوا به من قبل

منير : عرفوا به من قبل؟ و الآن؟

عادل : حدث تبدل جعلني ارتاب بعض الشيء

محي : منذ متى حدث ذلك التبديل

عادل : المشكلة انه حدث منذ ما يقارب الربع قرن. و هي الفترة نفسها التي اعتبرتموها
فارقا للعمر بيننا و بينكم

محي : و ماذا يعني هذا بالنسبة لك ؟

عادل : يعني ان اصدقائي هؤلاء (يشير اليهم) ربما كانوا امتدادا لكم .. و انكم تمثلونهم ما
قبل تبدلهم و ان هناك حلقة مفقودة عند مفترق الطرق

منير : اي مفترق ؟

عادل : المفترق الذي عنده انفلق الزمن و حدث الانشطار

منير : (مرددا) انفلق الزمن و حدث الانشطار (يتوقف ثم الى عادل) ، انشطار من؟

عادل : انشطاركم

منير : لسنا من فصيلة السبايروجيريا حتى ننشطر كما يحلو لك ان تتخيل

عادل : عذرا .. أردت ان أضع تفسيراً يبرر و جودكم و غرمائكم بهذه الطريقة

منير : لا حاجة بك الى هذا .. نحن ندرك جيدا ان في الأمر لعبة ما و سنكتشفها حتما

عادل : أمل ذلك (يهم بمغادرتهم) ، و على أي حال ان احتجتم الى شيء فلا تترددوا في

طلبه مني .. أستاذكم (الى زكنه و العبيدي و الانباري) اسمحوالي ايها السادة

بمغادرة المنصة (ينحني لهم قليلا ثم ينسحب)

منير : هذا الرجل يحيرني حقا.. ان فيه الكثير من نبل عادل و شهامته

صباح: لا تتعجل إطلاق الاحكام فاللعبة لم تنته بعد

منير : آ.. حقا.. ماذا سنفعل مع هؤلاء؟

صباح: سترى (يتقدم نحو الانباري و زكنه و العبيدي، يقف عند حافة منضدتهم يوجه

الحديث الى جمهور النظارة أول الأمر ثم اليهم يتحرك هنا و هناك كما لو كان محاميا

للدفاع في قاعة محكمة) أيها السادة .. سأورد بعض المعلومات المهمة التي آمل ان لا

يمانع هؤلاء السادة (يشير اليهم) من طرحها عليهم و الرد عليها

زكنه : لا مانع لدينا البته .. اطرح

صباح: حسن.. سأبدأ ببعض المعلومات الأولية عن بعض الشخصيات التي خلقها محي الدين زنكنه في بعض اعماله الفنية و سأبدأ تحديداً بشخصية الطبيب صفوان بن ليبي زكنه: (مكملًا بلهفة صبيانية) و ما جرى له من العجيب و الغريب.

صباح: مهلا.. ليس الأمر بهذه السهولة كما تظن (الى الجمهور) الطبيب صفوان ايها السادة رجل شهم.. نبيل .. انساني في طبعه.. شريف في نسبه.. نزيه في تعامله و لكنه برغم ذلك اودع السجن. اطلب من هذا السيد(يشير الى زنكنه) الذي يدعي خلق هذه الشخصية ان يذكر سببا واحدا من الاسباب التي ادت بصفوان الى ذلك.

زنكنه : حسن.. القتل المتعمد مع سبق الاصرار و التردد

صباح : لو تفضلت يا سيدي ، و ذكرت اسم القاتل بوضوح

زنكنه : بكل سرور.. صفوان بن ليبي

صباح : (مهاجما اكثر) قلت مكملًا عن صفوان قبل لحظات " و ما جرى له من العجيب و

الغريب" ما العجيب و الغريب الذي جرى لصفوان؟

زنكنه : القتل.. لأنه لم يكن من شيمه و هذا غريب

صباح: و العجيب؟

زنكنه : دخل السجن في الوقت الذي ينبغي الافراج عنه لمكانته و مركزه

صباح: (يستدرجه) و اذ لم يفرج عنه .. هل أعلن تمرده على الوالي

زنكنه : بل استعطف الوالي و استرحمه

صباح : هل سمعتم ايها السادة ؟ هل تأكد لكم زيف هذا الرجل ؟ هل هذا هو صفوان الذي

عرفتموه في مسرحية السؤال.. ان هذا السيد يتحدث عن صفوانه هو لا عن صفوان

زنكنه الحقيقي (يرتبك زنكنه فيحاول الانباري انقاذ الموقف)

الانباري: ايها السادة الحضور .. هذه نسخة اصلية من مسرحية (السؤال) و فيها توكيد كبير

لما ذكره الاستاذ زنكنه حول شخصية صفوان

صباح : (يقترب من محي هامسا)، تحل بالصبر يا أستاذ .. سأنال من الانباري الخبيث(ثم

الى جمهور النظارة) حسنا ايها السادة.. هناك مسرحية بعنوان (الخاتم) و فيها

اشارة واضحة لخاتم مهم.. لو يتفضل الاستاذ زنكنه او الاستاذ الانباري.. لا فرق

و يقولوا لنا شيئاً عن الخاتم .. اهو خاتم سليمان ام معاوية بن ابي سفيان؟

الانباري : بل هو خاتم سليمان

صباح : هل تستطيع ان تحدثنا عن هذه المسرحية

الانباري : هي واحدة من المسرحيات التي استوحى الاستاذ زنكنة مادتها من التراث.. و

تدور احداثها حول خاتم سليمان و معجزاته

صباح : هل نشرت هذه المسرحية ام لم تنشر

الانباري : نشرت و هذه نسخة اصلية منها

محي : (ينفجر ثائرا غاضبا) كذب.. كذب واضح النذالة و الانحطاط .. لم أكن اتوقع

انكم على هذه الدرجة من السفالة .. المسرحية ما تزال مخطوطة لدي .. فمن أين

جئتم بهذه النسخة المزيفة.

صباح : (يأخذ محي الى جانب المسرح) اضبط اعصابك جيدا.. لم انته منه بعد (الى

الانباري) انت يا سيدي يا من تمسي نفسك الانباري ماذا تعرف عن (زهور و عقارب)

الانباري : كل شيء.. كل شيء

صباح : إذن...

الانباري : هي مسرحية استوحيت مادتها من لوحة زيتية لصديقي الفنان العبيدي

صباح : حسنا.. حسنا.. اجبني فقط ، لو سمحت ، من هم زهور اللوحة و من هم عقاربها

الانباري : زهورها اسياذ هذا المجتمع.. و عقاربها انتم الذي تريدون ، دوما ، ان تحطموا

كل شيء جميل و تشوهونه بسمومكم و لؤمكم.

صباح : و هل تحتفظ بنسخة اصلية منها في الدرج (يشير الى درج في المكتب)

الانباري : نعم .. هذه نسخة أصلية من المسرحية

صباح : اعطينها لو سمحت

الانباري: (مرتبكا) كلا.. لا يمكن.. لا يجوز

صباح : (الى الجمهور) ألا يسأل احدكم لماذا لا يسلمني النسخة

مشاهد1: (و هو من المتفرجين الذي يجلسون امام المنصة) سلمه النسخة يا أستاذ

الانباري: (محرجا اكثر من ذي قبل) ينبغي ان .. ان لا تسير الامور على وفق ما يشتهون

مشاهد2: مع هذا سلمه النسخة حتى نقيم عليهم الحجة
الانباري: حسنا.. حسنا.. سأسلمه اياها.. تفضل يا أستاذ.. تعال الى هنا (يأخذه جانبا يهمس
في اذنه بضع كلمات)

صباح : (بثورة و غضب) لم لا تقول هذا الكلام امام الناس جميعا.. لم لا تكشف عن
تهديدك لي (يخطف النسخة منه.. ينتقل الى الجهة الأخرى من المسرح .. يتعبه
الانباري محاولا استرجاع النسخة لكنه يفشل، صباح يقلب اوراق النسخة بسرعة
ثم..) انظروا اليها ايها السادة و السيدات.. هذه النسخة لا تحوي شيئاً.. انها مجرد
ورق .. ورق فارغ.

زنكنه : (بانفعال) وحوش.. اما كفاكم ما فعلتم ايها المزيفون الاوغاد.. لقد سقط النقاب عن
وجوهكم الزائفة و ها انتم تتهاوون الى حضيض لا قرار له.. و ان خير ما يفعله
المرء بشلة من امثالكم هو ان يغادر هذا المكان الفائح بالغدر و الزيف و النذالة و
السفالة (يهمون بمغادرة المنصة)

رجل 3:(يعترض طريقهم) تغادرون ؟ هكذا بهذه السهولة و البساطة (الى الانباري)
أردت ان القي القبض عليهم فمنعتني.. لقد حضروا ليفسدوا علينا يومنا.. و لكنني
سأفعل ، الآن ما أراه مناسباً(يصدر امرا لشرطي من شرطة الحراسة) ايها
الشرطي.. ايها الشرطي.. خذ هؤلاء و زج بهم جميعا في السجن.

(إظلام)

*

[صباح ومنير ومحي خلف قضبان السجن . الوقت ما يزال ليلاً . يظهر القمر من خلف

نافذة السجن الصغيرة العالية...]

منير : لم أكن أعرف أن الأمر كله محض لعبة درامية براندلوية
صباح : والآن .

منير : ازددت تشويشاً واضطراباً.. بل خوفاً وقلقاً من أن يكون هذا الذي أراه أمامي واقعاً وليس وهماً.
صباح : ألمس هذه القضبان لتتأكد أنها موجودة فعلاً.

منير : ليس الوقت وقت مزاح.

صباح : إذن.. تعال نفكر، معاً، بطريقة للخروج من هذا المأزق

محي : ليس قبل معرفة الإجابة عن السؤال الأكثر إلحاحاً وأهمية : من نحن ؟

صباح: وما السبيل إلى معرفة من نحن ؟

منير : أن نعرف ، أولاً ، من هم .

صباح : نحن نعرف من هم .

منير : لا تقل لي أنهم ممثلون في عرض درامي على طريقة بيراندللو

محي : ولا تقل أنهم مزيفون

صباح : هذا كلام خطير جداً

محي : ولكنه واقعي جداً

صباح : أنتما تعترفان بوجودهم.. أتدركان ما يعنى هذا.. يعنى إلغاء وجودنا نحن.. كيف تسمحان
لنفسيكما أن تفكرا بهذه الطريقة .. وجودنا لا مجال للتشكيك فيه إلا إذا كنتما بريكليان فعلاً* .

محي : مع هذا هناك حلقة مفقودة ، كما ذكر عادل كوركيس ، ما بين وجودهم ووجودنا (بتأكيد) وفارق
العمر ما بين أعمارهم وأعمارنا

منير : وهو الفارق نفسه ما بين أعمار الذين نعرفهم وأعمار الذين حضروا بدلاً عنهم

محي : الكل، هنا، متقدمون علينا بخمسة وعشرين عاماً

صباح : (مكماً بتهكم وعدم رضا) وأنا، الآن، في عام 2022 بدلاً من أن نكون في عام 1997.

محي : صحيح.. هذا صحيح

صباح : (مستفزاً. منفعلًا) ما هو الصحيح يا أستاذ.. نحن لم نسافر في عربة الزمن بعد

منير : أظن أن المسألة أخذت قالباً آخر

صباح : ماذا تعني؟

منير : هؤلاء الذين يشبهوننا ربما استنسلوا منا

* بريكلي: فيلسوف وقس بريطاني. كان يؤمن أن العالم الخارجي مركب إحساسات ولا وجود للأشياء
موضوعياً خارج الذات.

صباح : لماذا؟

منير : لينفذوا ما يطلب منهم دون اعتراض

صباح : نظرياً أنت على صواب

منير : وعملياً

صباح : عملياً لا يمكن الاستئصال دون أخذ خلية منا

منير : ربما أخذوا خلايانا ونحن راقدون في العراء

صباح : وهؤلاء الذين نعرفهم من الأصدقاء والأقارب.. شهودنا في تلك القاعة أهم مستنسلون أيضاً؟

منير : ربما

صباح : ما حاجتهم إلى استئصال كل هذا العدد الكبير من البشر في بضع ساعات؟.. ألكي يحتفوا بمبدعين

رفضوا الانصياع لأوامرهم حسب ؟

منير : يبدو لي أنك على صواب.. إذ لا يمكن استئصال هذا العدد الكبير نسبياً في بضع ساعات

محي : ليست بضع ساعات.. إنها في حساباتهم ربع قرن من الزمان

منير : هذا أكيد

صباح : ولكنه خطير في الوقت نفسه

منير : ما وجه الخطورة فيه؟

صباح : إنه يعني في جوهره أننا نحن المستنسلون وهم الأصلليون.. إذ لا يمكن للمستنسل أن يكون أكبر

عمرًا من المستنسل منه

منير : أنت بارع حقاً بإغلاق الأبواب في جوهنا

صباح : لم أقصد.. لكنه المنطق

محي : إذا ربطنا بين هذا المنطق وبين صورة الشبح الغريب التي تراءت لنا نحن الثلاثة في أول الليل

فإنه لن يظل منطوقاً.

صباح : وإذا اعتبرنا ما فعله الشبح واقعاً؟

محي : إذ ذاك لا يمكن أن نفسر الأمر إلا من خلال اينشتاين

صباح : خيال جامح.. ولكنه جميل.. جميل أن يكون ذلك الشبح رجل فضاء أخذنا معه في نزهة كونية

وهو يطير بنا بسرعة هائلة جداً ثم عاد بنا ثانية لنجد عمر الكرة الأرضية قد تقدم علينا بخمسة

وعشرين عاماً

محي : هل تدري أن ما تعتبره خيالاً جامحاً يعطينا التفسير العلمي لمعضلتنا.. والمعنى الدقيق لوجودنا

صباح : كيف؟

محي : لو كان وجودنا طبيعياً فعلاً ألا ينبغي أن يوجد معنا وبأعمارهم التي يعرفها أزواجنا وأخوتنا وأهل بعقوبه الذين نعرفهم واحداً واحداً

صباح : نعم.

محي : إذن، أين هم الآن (صباح لا يجيب) أنا أقول لك.. إنهم موجودون هناك، خارج السجن، ولكن بإعمار متقدمة علينا بربع قرن

صباح : أنتما تجعلانني أكثر تشويشاً وقلقاً.. مع ذلك إذا اعتبرنا تفسيرك هذا صحيحاً فمن أين جاء هؤلاء الذين يشبهوننا ولماذا يوجد في هذا العالم صباحان ومنيران ومحبيان؟ لماذا هذا الوجود المزدوج الغريب؟

منير : أعتقد أن من السهل الإجابة عن كل هذا؟

صباح : يفترض... (يدخل الشرطي. يقاطعههم).

الشرطي : أيها السادة.. شخص طلب مواجعتكم.. هل لديكم أي مانع في مواجعته؟

محي : لم يمض علينا، هنا، سوى بضع ساعات ويأتون لمواجعتنا.

صباح : حسب تقديرك.. يفترض أن لا أحد يعرفنا في بعقوبه كلها (إلى الشرطي) هل ذكر لك اسمه.

الشرطي : نعم.. قال إن اسمه مجيد مبارك.. اصرفه أم ادعه يدخل

محي : (مستبشراً) مجيد مبارك.. مجيد مبارك.. أعتقد أننا وجدنا الحلقة المفقودة.. مجيد هو حلقتنا

المفقودة (إلى الشرطي) حسناً.. دعه يدخل رجاءً (يخرج الشرطي) لم لم يخطر على بالنا من

قبل مع أنه كان الليلة معنا (يدخل رجل كبير السن. أشيب الرأس. يضع على عينيه نظارة طبية

سميكة ويتكى على عصا أنيقة)

مجيد : السلام عليكم

صباح : (يقترّب منه. يتأمله ثم إلى محي بشيء من السخرية، أهذا هو حلقتك المفقودة؟

مجيد : قلت السلام عليكم.

الجميع : وعليكم السلام

صباح : (بأسلوب تمثيلي ساخر) تفضل يا مولانا.. اجلس رعاك الله.. نحن الضيوف وأنت رب المنزل

(بضحكون)

مجيد : ممن تسخر (ابن أختي)؟

صباح : يتوقف عن الحركة من فرط ذهوله. يجمد في مكانه ثم، أسمعتما ما قال.. لقد قال (ابن أختي)

محي : هذه عبارة لا يقولها، في بعقوبه، إلا شخص واحد.. مجيد مبارك

منير : أنت مجيد مبارك حقاً؟

مجيد : نعم..، أنا هو، كما تراني

صباح : أنا لا أرى غير أطلال اسمها مجيد مبارك
مجيد : ذلك هو فعل الزمن
صباح : (مستعيراً عبارته) ابن أختي.. أي زمن هذا.. ليلة واحدة لم تنقض تسمونها زمناً، أرجوك اتركنا
وشأننا.. يكفيننا ما لقينا الليلة منكم.
محي : دع الرجل يقول ما عنده.. حسناً (ابن أختي) قل ما عندك رجاءً
مجيد : عندما رجع مدين من الحفل الخاص...
صباح : (يقاطعه) مدين؟ هل يحضر الأطفال احتفالاتكم الخاصة
مجيد : (لله درك) مدين له من العمر ثلاثة وثلاثون عاماً
صباح : آ.. نسيت.. نسيت أن الفرق بيننا خمسة وعشرون عاماً.. تفضل قل ما عندك.. أنا آسف
مجيد : لقد روى لي وقائع ما حدث لكم مع أصدقائي.. وقال إن السيد أمين شؤون المحافظة قد أمر بإلقاء
القبض عليكم وإيداعكم السجن
صباح : وماذا في هذا (ابن أختي) نحن سجناء كما ترى
محي : صباح.. أرجو أن تكف عن مضايقة الرجل.. ثمة أمور يريد التحدث عنها
صباح : حسن سأكف (يؤدي حركة الامتناع) كما تشاء (بسخرية وممازحة إلى مجيد مبارك) تفضل يا
مولانا خذ ما يكفيك من الوقت
مجيد : (ابن أختي) أنت لم تتغير أبداً
صباح : (مصعوقاً) وما أدراك؟
مجيد : (مرتبكاً بعض الشيء) ها؟.. عفواً اعتقدت أنني أتحدث إلى الأنباري
صباح : الأنباري من؟ أنا.. أم هو؟
مجيد : لكبر سني وضعف بصري لم أستطع التمييز
صباح : (يشير له محي بالسكوت) حسناً.. حسناً.. سأصمت
مجيد : عندما حدثني عنكم ولدي مدين قلت في نفسي لم لا اذهب وأتحدث إليهم
صباح : بصراحة يا مولانا لا وقت لدينا للمحادثة.. أنت رجل عجوز ولا شيء يشغل العجوز غير الـ..
الكلام (محي ومنير يشيران عليه بالسكوت) إذا أردتما أن لا أتكلم بعد دعوني أعقد معه اتفاقاً
(يشيران له بالموافقة) كنا في السابق نقول: إذا حضر مجيد حضر العرق.. وها أنت قد
حضرت ولم يحضر العرق.. إذن لن يكون بيننا أي اتفاق
مجيد : بل يكون.. ولكن قل لي أولاً.. كيف تسنى لك أن تتحدث كما لو أنك الأنباري فعلاً (صباح لا
يحير جواباً) تفضل.. هذا هو عقد الاتفاق (يخرج قنينة عرق من تحت ملبسه) ها؟ اتفقنا؟
صباح : (باستسلام) اتفقنا

محي : (يحثه على الكلام) إذن أردت محادثتنا

مجيد : نعم

محي : بخصوص ماذا؟

مجيد : بخصوص.. ب... (يحاول التذكر).. آ.. بخصوص تلك الليلة الرهيبة

منير : (متدخلاً) أي ليلة؟

مجيد : ليلة كنا، معاً، في مزرعة خارج بعقوبه قبل خمسة وعشرين عاماً من الآن..

منير : وبعد

مجيد : وقتذاك احتجت كمية أخرى من العرق فركبت سيارتي وغادرت المزرعة متجهاً نحو المدينة..

ولدى عودتي رأيت ما يشبه الخيال رأيت شيئاً لا يمكن تصديقه

محي : (متلهفاً) ماذا رأيت؟

مجيد : رأيت كائناً غريباً ليس له هيئة محددة أخذ يقترب من أصدقائي قبل أن أصل إليهم.. أطلق من

تحت أظفاره، أو هكذا خيل إليّ، أشعة زرقاء سلطها عليهم فناموا أو أغمي عليهم.. أو.. لا

أدري بالضبط ما حدث لهم.. وبين دهشتي واستغرابي رأيت، أو هكذا خيل لي أيضاً، يحملهم

إلى داخل جسم غريب هو أشبه بمركبة فضاء في فيلم من أفلام الخيال العلمي.. ما أن أدخلهم

حتى انطلق ذلك الجسم بسرعة مهولة مخلفاً وراءه ضجيجاً وتراباً وقلقاً.. أردت أن أتبين حقيقة

الأمر وأن أتأكد من أن ما رأيته كان وهماً لا واقعاً..

ضربت جبھتي براحة يدي عدة مرات لا تحقق من أنني لم أقع تحت تأثير السكر.. وعندما

وصلت إلى مكانهم وجدتهم قد اختفوا فعلاً.. عدت إلى البيت مرتبكاً.. قلقاً.. مشوشاً وكان منظر

ذلك الجسم قد سيطر على مخيلتي طوال تلك الليلة.. كان علي أن أنتظر حتى طلوع الفجر

محي : وعندما طلع الفجر ماذا فعلت؟ ها؟

مجيد : ذهبت إلى بيت زكنه.. طرقت الباب.. ففتح لي على عادته.. قلت أريد أن أعرف حقيقة ما

جرى لكم ليلة أمس في المزرعة.. استغرب زكنه كلامي كثيراً وقال بهدوء وهو يتأملني.. يبدو

أنك لم تتم جيداً.. أنت لست على ما يرام.. لم يحدث شيء لأننا لم نسهر ليلة البارحة لا في

المزرعة ولا في أي مكان آخر.. خدعت نفسي وكذبت عليها وقلت متداركاً الأمر.. آ..

نسيت.. ظننت أننا سهرنا ليلة أمس في المزرعة.. ومنذ تلك اللحظة كنتم هذا الأمر في نفسي

ولم أحدث به أحداً.. لكن إحساساً.. أو هاجساً ما، في داخلي، جعلني أشعر، على الدوام، أن ما

حدث لهم كان أمراً واقعاً حقيقياً

محي : وماذا حدث بعد ذلك؟

مجيد : فوجئت بتدهور العلاقة الزوجية بين أصدقائي وزوجاتهم.. كانت كل زوجة منهن تشعر، في بعض الأوقات، كما لو أن زوجها غريب عنها تماماً

منير : (متهفأً) وماذا حدث لهن بعد ذلك؟

مجيد : سويت الخلافات بينهن وبين أزواجهن.. واستسلمن، فيما بعد، للأمر الواقع..

منير : وأنت كيف سارت أمور علاقتك معهم؟

مجيد : من سيء إلى أسوأ

صباح : لماذا؟

مجيد : لأنهم تغيروا فعلاً.. تصور.. محي الدين زنكنه الذي لا يطأطئ رأسه أبداً.. وافق على أن يقيموا يوماً للمبدعين باسمه.. ووافق على الاحتفاء به على طريقتهم وصار ينظر إلى نفسه بمنظار التعالي والتباهي والتفوق والكبرياء..

منير : لكنهم صفقوا له ولصديقيه تصفيقاً شديداً ينم عن الحب والإجلال والإكبار

مجيد : لا عليك بتصفيقهم.. كل هذه مفبركة بشكل متقن لتبدو طبيعية أمام الوافدين من أجل زنكنه الحقيقي

منير : هل تعني أن هناك زنكنه آخر.. وإن الذي التقينا به هو زنكنه الزائف؟

مجيد : لا أعرف.. لم أعد أعرف شيئاً مما يحدث منذ تلك الليلة الرهيبة.. لقد نسيت.. نسيت كل شيء

فعلاً.. إلا أن ما نقله لي مدين عنكم أنعش ذاكرتي بتلك السلسلة من الأحداث الغريبة وأردت أن

أفصح عما في داخلي فجننت إليكم

صباح : (بمرارة) لماذا نحن بالذات؟

مجيد : أحسست كما لو أن خيطاً رفيعاً يربط بيننا جميعاً.. وأفنت نفسي أنكم لا بد و أن تكونوا على

معرفة بما حدث قبل خمسة وعشرين عاماً

محي : كل الذي عرفناه هو أن ما رأيته أنت في خمسة وعشرين عاماً رأيناه نحن في ليلة واحدة.. ليلة لم

تتقضى بعد.

منير : كنت أنت الحلقة المفقودة التي نبحث عنها.. وإذ ظفرنا بها تبين أنها ليست الحلقة الوحيدة

صباح : بمعنى آخر (ابن أختي) حضورك خيب آمالنا

مجيد : أنا آسف من أجلكم جميعاً.. أما أنت (ابن أختي) فأنا أحمل لك شيئاً خاصاً

صباح : شيئاً خاصاً؟! ما هو؟

مجيد : بضع أوراق كلفني منير العبيدي بإيصالها إليك

منير : (بشكل آلي سريع) أهي ترجمتي لموضوعة استئصال البشر

مجيد : نعم بالضبط (موسيقى سريعة الإيقاع مختلطة بأصوات غريبة تنطلق بسرعة مع سرعة تبدل شكل

المسرح وومضات الإضاءة أو حركة الضوء المتحرك (الفلو).. تستقر الإضاءة أخيراً فنرى

مسرحية
عندما يرقص الأطفال

شخص المسرحية

- | | |
|-------------------|-------------|
| مجموعة من المغنين | 1- الكورال |
| صبي الغابة | 2- ننورتا |
| صديق تنورنا | 3- أورننكال |
| صديق تنورنا | 4- اويار |
| والد تنورنا | 5- الأب |
| والدة تنورنا | 6- الأم |
| من أهل الغابة. | 7- رجل (1) |
| من أهل الغابة. | 8- رجل (2) |
| المارد الكبير. | 9- خمبابا |
| أتباع خمبابا. | 10- القائد |
| أتباع خمبابا. | 11- سماع |
| أتباع خمبابا. | 12- شواف |
| أتباع خمبابا. | 13- شمام |
| أتباع خمبابا. | 14- تابع |
| أتباع خمبابا. | 15- العرافة |
| البطل الأسطوري | 16- كلكامش |
| والدة كلكامش. | 17- ننون |
| صديق كلكامش. | 18- انكيديو |

الكورال : إليكم الحكاية الأسطوره
عن غابة كبيرة مسحوره
عن ظالم تواصلت شروره
في الليل والنهار
إليكم الحكاية الأمثولة
عن عالم الصغار والطفوله
والحب والرجال والبطوله
والغدر والأسرار
تعلموا من هذه الحكايا
من يدفع الناس إلى المنايا
ويملاً البقاع بالرزايا
وينشر الدمار.

المجموعة 1 : أطفال يرتدون الملابس البيض القصيرة، وعلى ظهورهم أجنحة صغيرة).
أرواحنا تحوم حول الغابه
فرائشة وشمعة مذابه
ووردة تنتظر الأمطار
والحب والسحابه

المجموعة 2 : وهم من الأطفال أيضاً. يرتدون ملابس عصرهم التقليدية)
أرواحكم تصعد في أرواحنا
نسغاً من النقاء
جذوركم تمتد في جذورنا
درباً إلى الضياء

الكورال : نعيش في غابتنا الجميله

من غابر القرون
نرقص في أفيائها الظليله
نميس كالغصون
المجاميع كلها : لكنهم جاؤوا مع الظلام
ليسرقوا الغابة والسعاده
ويمنعوا الغناء والكلام
والرقص والأفراح والولاده

مغني : وكان يا ما كان
في غابر الزمان
أن دخل الغابة خمبابا
فبدد الأمان.

أحد المنشدين : (ينظر باتجاه يمين المسرح. يصرخ). لقد وصل الأشرار.. وصل أتباع خمبابا.. اهربوا
جميعاً... اختبئوا في الغابة... أو احموا أنفسكم.. هيا.. بسرعة.. بسرعة..

(يهربون جميعاً إلا ثلاثة أولاد.. يظنون مختبئين خلف أشجار الأرز).
أورنكال : (يخرج رأسه من خلف الشجرة هامساً) لم لا نهرب معهم؟
اويار : فات الأوان.. لن نستطيع.

نورتا : بل تستطيعان.. اهربا، إن شئتما، من هذه الطريق فهي آمنة.
اويار : وأنت..

نورتا : سأنتظر هنا..

أورنكال : تنتظر من؟

نورتا : أتباع خمبابا..

أورنكال : إذن سننتظرهم معك.

اويار : هل جئتما؟

نورتا : هـ... ش... ش... لقد وصلوا... يختبئون خلف الأشجار. يدخل ثلاثة من أتباع خمبابا (وهم
يضعون الأقنعة على وجوههم).

شمام : (يشم هنا وهناك) أكاد أشم رائحتهم هنا يتشم بل هنا.

شواف : رائحة من يا شمام؟

شمام : رائحة أهل الغابة .

شواف : كيف؟ ألم نمنعهم من دخول الغابة.

شمام : ملاعين.. يتحدثون أوامرنا..

سماح : صحيح.. لقد سمعتمهم يزعمون بأصوات يكرهها سيدنا العظيم خمبابا

شواف : سمعتمهم يزعمون ولم تخبرنا؟ أتعرف ما عقوبة من يكتم سراً على أتباع خمبابا

سماح : وأنا.. أأست واحداً من أتباعه؟.. أم تظنني واحداً من أتباع أهل الغابة.. ثم إنني لم أكنم أي سر..

لقد قلت لكم أنهم يزعمون بهذا الاتجاه.. وهانحن في المكان الذي كانوا يغنون ويرقصون.. أليس

كذلك يا شمام؟..

شمام : (ها منتبهاً) نعم.. نعم.. كانوا هنا بالتأكيد (يتشمم مبتعداً عنهما باتجاه مقدمة المسرح) .

شواف : (يتابعه بنظره) ها؟ هل شممت رائحة أحد

شمام : (مايزال يشم) إن لم يخطئ أنفي يشم رائحة كائنات صغيرة.

سماح : (كائنات صغيرة متندراً) مقلية أم مسلوقة؟

شمام : (يشم) بل نيئة..

سماح : هذا أفضل.. سنجعل منهم قرابين لعفريت الغابة (يضحكون).

شمام : اسمعا.. تعالاً إلى هنا يقتربان منه .. (يشير إليهما إشارات غير مفهومة).

نورتا : (يخرج رأسه من خلف الشجرة هامساً) ياله من أنف عجيب... لقد شم رائحتنا.

اويار : ماذا سنفعل؟

اورننكال : (مكرراً) نعم.. ماذا سنفعل؟

نورتا : ننتظر قليلاً .

اورننكال : ننتظر ماذا وهم يريدون تقديمنا قرابين لعفريت الغابة .

نورتا : لن يكون لهم هذا.. اعتماداً علي.. سأجعلهم يتيهون في الغابة .. هش... ش... ش... ش اختبئاً جيداً

الرجال الثلاثة يتراجعون بحذر وخبث. (يقف كل منهم أمام شجرة من تلك التي اختبأ وراءها

الأولاد الثلاثة ويقفزة واحدة وموحدة يمسك كل منهم بواحد من الأولاد).

شمام : ألم أقل لكما أن أنفي لا يخطئ.. لقد أمسكنا بهم .

شواف : هيه أنت أيها الجرذ الصغير الملعون.. ماذا كنتم تفعلون هنا..ها؟

نورتا : لا شيء..

شواف : كيف لا شيء.. ها؟

نورتا : (الحقيقة كنا... كنا نخطر له فكرة) آ.. كنا ننتظر خمبابا.

شواف : ماذا؟! تنتظرون خمبابا.. هاهاها يتوقف عن الضحك بشكل مفاجئ) هل قلت أنكم تنتظرون

خمبابا ؟ لماذا ؟ ها ؟.. لتقدموا له أنفسكم كقرابين طازجة ؟

نورتا : بل لأمر هام جداً..

شواف : (بإصرار وفضول) ماهو ؟ ها ؟ ماهو الأمر الهام جداً أيها الجرذ الصغير الملعون ؟

نورتا : (يفاجئته) خمبابا

الثلاثة : (معاً بارتباك) ماذا ؟

نورتا : (يستغل ارتباكهم) انظروا إلى هناك يشير إلى جهة اليمين. يومئ لصديقيه كي يهربا أولاً ولكنهما يتأخران.. يهرب هو فيتبعه صديقا ، إلا أن شواف وسماع يقبضان عليهما. (شمام يطارد نورتا إلى خارج المسرح).

شواف : (ينظر في أثرهما) ياله من شيطان صغير ملعون.. لقد استغفلنا وهرب.

سماع : شمام سيقبض عليه بالتأكيد... إنه أفضل من يقتني رائحة الطريدة.

شواف : هيه.. أنت (مهذداً) إن لم تقل ماذا كنتم تفعلون هنا سأعلقك، من قدميك، على هذه الشجرة..

وسأجعل غربان الغابة تفقأ عينيك..

أورننكال : (خائفاً) كنا.. كنا.. لم نفعل شيئاً.

شواف : حسن.. أنا أصدقك.. ولكن قل لي ... هل كنتم تغنون وترقصون معهم؟

شواف : مع من؟

أورننكال : مع أهل الغابة.

أورننكال : نعم .

شواف : هذا ما كنت أريد معرفته بالضبط (يغير ملامح وجهه) أنتم مشاغبون من أهل الغابة (ينظر في

أثر شمام) سماع.. سماع... هل ترى ما أرى..!؟

سماع : أنا لا أرى شيئاً.

شواف : لقد فقد شمام أثر الصبي... إنه يشم هنا وهناك دون جدوى.

سماع : غبي.

شواف : ما أشد غياباً.. انظر.. لقد جعله يدور حول نفسه كما لو أنه بغل كبير... ينادي (بصوت عالٍ)

هيه.. أنت يا شمام.. ماذا تفعل هناك؟ تعال هنا.

شمام : (من خارج المسرح) لن أعود حتى أقبض عليه.

نورتا : (يدخل متسللاً) تعال إذن اقبض علي هنا إلى صديقيه) لا تخافا منهما.. إنهما غيبان أيضاً.

شمام : (من خارج المسرح) سأقبض عليك أيها الجرذ الصغير الملعون (يدخل إلى المسرح لاهتاً، يهرب

نورتا مرة أخرى).

شواف : (ينظر في إثرهما أيضاً) لقد اختفى.

سماع : من الذي اختفى؟

شواف : (الصغير يا غبي ينظر) ها! ... ما هذا؟

سماع : ماذا أيضاً؟

شواف : لقد عاد.

سماع : من الذي عاد؟

شواف : شمام.

سماع : ومعه الصغير.

شواف : لا..

شمام : (يدخل لاهثاً متعباً) أنتما أيها الغيبان لم لا تفتشان عنه بدل وقوفكما هنا كأبلهين.

سماع : وهذان.. ماذا نفعل بهما؟..

ننورتا : (يدخل متسللاً من بين الأشجار) أنتما أيها الغيبان لم لا تلتحان بي.. حاولا ، إن أردتما،

وستكتشفان أنكما أبلهان فعلاً (يثيرهما فيلحقان به دون أن ينتبها لوبار واورنكال اللذين لاذا

بالفرار من الجهة الأخرى).

شمام : غيبان وأحمقان (يصرخ بهما) عودا إلى هنا أيها الغيبان (يعودان) ماذا فعلتما ها ؟ لقد منحتما

الشياطين فرصة للهرب.

سماع : أكاد لا أصدق أننا لا نستطيع القبض على أطفال صغار مثل هؤلاء..

شواف : يبدو لي أن كل أرزة ، هنا ، تتأمر معهم ضدنا فتخفيهم عن أنظارنا.

شمام : سأقترح على العظيم خمبابا أن يقطع أشجار الغابة كلها حتى لا يختفوا خلفها أو يحتموا بها.

شواف : وما نفع هذا المكان بلا أشجار يا غبي.. أنسيت لماذا اختار خمبابا غابة الأرز مسكناً له دون

غيرها من غابات الأرض؟ لماذا؟

شمام : هذا سؤال بحاجة إلى جواب فعلاً.. مع أنني لم أعثر، حتى الآن على جواب.

سماع : (بتنصت) هـش... ش... ش... ش... إصمتا (يصغي باهتمام).

شمام : ها ؟ ماذا تسمع ؟

سماع : وقع أقدام .

شواف : الشياطين الصغار مرة أخرى ؟

سماع : لا.. أقدام كثيرة وثقيلة.

شمام : هذا يعني أن موكب العظيم خمبابا سيمر من هنا.

سماع : إذن.. ليلزم كل منكما محله ولا يبرحه .

شواف : ولكن ماذا سنقول له حين يسألنا عن المشاغبين في الغابة.

شمام : (ببلادة) نقول إننا لم نقبض عليهم بعد.

شواف : غبي.. إياك أن تقول هذا وإلا جعل جثتك تتأرجح متدلّية من أعلى شجرة أرز في الغابة (ينظر باتجاه الموكب) لقد وصل موكبه المهيّب إلى (سماح سماع.. انفخ في بوقك معلناً عن مقدمه الميمون.. انفخ حالاً سماح يتناول البوق المعلق في محزمه. ينفخ فيه يدخل موكب خمبابا إلى خشبة المسرح من وراء الستارة البيضاء يظهر خياله على الستارة وهو كائن نصف بشري ونصف حيواني. محمولاً على أكتاف أتباعه ينزلونه في منطقة خيال الظل ويدخلون إلى الخشبة. يقوم قائد أتباعه بالتحدث إلى الآخرين نيابة عنه كلما أعطاه الإشارة فهو يفهم ما يريد خمبابا بالضبط).

القائد : (بعد إيماءة خمبابا) هل قبضتم على مثيري الشغب والفوضى.

شمام : (مرتكباً) ليس بعد يا سيدي (يقفل فمه بيده لا إرادياً).. اعني.. اعني سنقبض عليهم يا سيدي خمبابا (يوميئ).

القائد : ماذا كنتم تفعلون إذن.. ترقصون وتغنون معهم لتثيروا الضجة والصخب في أرجاء الغابة (يشير إلى شمام) أنت.. تعال هنا..

شمام : (إلى سماح) أنت يا سماح... القائد يناديك..

سماح : (متهرباً) بل يناديك أنت.

القائد : تعال هنا يا غبي يتقدم شمام (بخوف وارتباك مضحكين).

شمام : أ.أ. أ.أنا يا سيدي.

القائد : من غيرك يا أبله (خمبابا يقف فينحني الجميع. تبدو هيئته في خيال الظل ضخمة جداً ومخيفة جداً. يخرج من وراء الستارة البيضاء. يقف شامخاً على دكة في أعلى وسط المسرح فيبدو مهيمناً على المكان. القائد يسحب سيفه فيفز شمام بشكل يثير الضحك. يشير القائد إلى اثنين من الأتباع فيمسكان به كل من يد). سأجعل من رأسك الفارغة هذه طعاماً لغربان الغابة.. وسأقطع جسمك قطعة قطعة وألقي بها إلى الوحوش المفترسة الجائعة.. كيف تجرأت وقلت في حضرة خمبابا أنك لم تقبض عليهم (يرفع صوته فيفز خمبابا من نومه) أتخالف أوامر العظيم خمبابا.. أمسكوه بقوة خمبابا يومي للقائد فيتوقف الأخير عن تنفيذ الحكم). حسناً... لقد عفا عنك العظيم فلا ترتكب حماقة أخرى أيها التابع.

شمام : لن أرتكب حماقة أخرى يا سيدي.. صدقني سأفعل ما تأمرني به فقط.

القائد : ما يأمرك به العظيم خمبابا ، فقط، يا غبي.

شمام : (يردد بألية) ما يأمرني به العظيم خمبابا، فقط، يا غ... يضع يده على فمه مذعوراً.. مرتكباً..

يحاول الاعتذار.. يضطرب. يتحرك بشكل مثير للسخرية والضحك)...

القائد : (بغضب واضح) اقبضوا على كل من أقض مضجع العظيم خمبابا حالاً..

شمام : حالاً ياسيدي (يهم بالانصراف)..

القائد : توقف يتوقف يجمد في محله. يقترب القائد منه. خمبابا يومئ). أمركم العظيم خمبابا أن تستمتعوا معنا قليلاً قبل الشروع بتنفيذ مهمتكم.. الآن لتدخل العرافة (خمبابا يتنأب).

شمام : (ينادي) لتدخل العرافة عزف على الطبول، تدخل العرافة ومعها مجموعة من الراقصين تؤدي معهم رقصة شبه وثنية طقوسية في نهايتها يسجد الراقصون لخمبابا ويظلون هكذا حتى تنتهي العرافة من طقوسها.

العرافة : (بصوت جهوري مرتجف ومؤثر) إليك أيها العظيم خمبابا ما أنبتني به الرؤيا المقدسة (صمت) لقد رأيت في الليلة الماضية ريحاً عاتية ساقها شمس إليك.... وبينما أنت تصارعها انقض عليك بطلان من اوروك... يقال للأول كلكامش والآخر انكيديو... أرشدهما إليك صبي غر يعرف دروب الغابة كلها يقال له ننورتا.. كدت تقضي عليهما وتسحق هامتيهما لولا أن القدر شاء خلاف ذلك.. فإن أردت الحفاظ على سلطانك، أيها العظيم خمبابا، اقتل ننورتا قبل أن يهتدي البطلان إليه ينهض خمبابا غاضباً.. يومئ لقائده. (ينحني الجميع).

القائد : (غاضباً هو الآخر)، ويل لك أيتها البلهاء من غضب العظيم خمبابا ... أية نبوءة غبية هذه؟.. كيف تجرؤين على قول ما قلت في حضرة سيدنا..

العرافة : أنا لم أقل إلا ما قالته الآلهة العظام في الرؤيا المقدسة.

القائد : وما أدرانا أن رؤياك المقدسة هذه... صادقة..

العرافة : الآلهة المقدسة لا تهب أهل الكرامات رؤى كاذبة.. لقد صدقت رؤياي من قبل فلم لا تصدق الآن...

القائد : لم تكن رؤياك السابقة نذير شؤم، كهذه، أبدأ، فلم تكونه الآن؟

العرافة : لأن هذه هي مشيئة الآلهة.

القائد : هل تخلت الآلهة عن العظيم خمبابا وهي التي منحتة الخلود في الأبدية.

العرافة : أنى لي أن أعرف، أنا الفانية، ما تفكر به الآلهة الخالدة.

القائد : عجباً.. إنها المرة الأولى التي لا تعرفين ما تفكر به الآلهة.

العرافة : أنا أعرف.. عندما تريدني الآلهة أن أعرف.... ولكن.....

القائد : (مقاطعاً) ولكنها النهاية.. أليس هذا ما تريدني قوله الآن.

العرافة : سأسجد للآلهة العظام، في ليلي ونهاري، وسأطلب منها ضارعة أن ترأف بالعظيم خمبابا وأن لا يكون ما أنذرتني به هو النهاية.

القائد : اذهبي وتضرعي حتى تبدل الآلهة المصائر كلها (ينتبه لصوت أحد أتباعهم).

التابع : (ينادي من خارج المسرح لاهتافاً) سيدي العظيم خم...بابا (يدخل. يركع). سي... سيدي
أي... أيها العظيم خمب.. بابا... لقد... لقد قتل... عفريتك حارس بوابة الغا... بة...

القائد : اهدأ قليلاً وقل... من قتله وكيف؟

التابع : رجلان من أوروك يقال للأول كلكامش والثاني انكيدو... انقضا عليه قبل أن يصل إلى سلاحه
وقتلاه.

القائد : والبوابة المسحورة... ألم تشل قواهما؟

التابع : لما أراد انكيدو الدخول منها " شلت قواه فنادى كلكامش وحذره من الدخول ولكن كلكامش شجع
صديقه قائلاً... أبعَدَ أن عانينا الصعاب وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين؟ أنت
الذي مارست النزال والصعاب تشجع وكن بجانبني فتعود إليك شجاعتك ويفارقك الرعب
والشلل" 1 .

القائد : وماذا بعد أيها التابع.

التابع : استعاد انكيدو قواه ودخل مع صديقه الغابة وحفرا فيها بئراً وراحا يتقربان إلى الآلهة ويتساءلان
عن صبي نصحتهما والدة كلكامش، ننسون، العارفة بكل شيء، أن يهديا إليه لأنه سوف
يرشدهما إليك (خمبابا يشير باتجاه العرافة).

القائد : (إلى العرافة) هل سمعت يا عرافة السوء...

العرافة : صه أيها القائد المغرور... ما نطقت به هو نفس ما أنبأتني به الرؤيا المقدسة.

القائد : وهذا التابع الأمين يشير إلى الرجل الذي جاءهم بخبر كلكامش وانكيدو هل أنبأته الرؤيا المقدسة
أيضاً؟ أم أنه رأى ما رأى بأمر عينيه؟

العرافة : (تلتفت إلى أحد أتباعها وتهمس بغضب)، أمرتك أن تتخلص من هذه الحثالة... لمَ لمَ تفعل...
انظر ماذا فعل بنا الآن...

القائد : لماذا تهمسين، في الآذان، أيتها العرافة؟..

العرافة : لأذكر أن لا أحد يستطيع تغيير مشيئة الآلهة إلا الآلهة.

القائد : أية مشيئة وأية آلهة (بغضب) أتسمين ذلك هذا مشيئة وادعاءك نبوءة يا عرافة الشؤم (يصدر
أمراً) أيها الحراس يا أتباع العظيم خمبابا . خذوا هذه الدجالة واجعلوها تبتلع نبوءتها إلى أبد
الآبدين يجرها الحراس إلى خارج المسرح ويطردون أتباعها).

العرافة : حذار من غضب السماء... حذار من غضب السماء... الجحيم الجحيم...

¹ ملحمة كلكامش ترجمة الأستاذ: طه باقر ص 84.

القائد : اذهبي إلى الجحيم أنت ونبوءتك الخرقاء (إلى شمام) اسمع يا .. أنت..

شمام : أمرك سيدي القائد.

القائد : اذهب وتحر عن أمر كلكامش (شمام يهم بالخروج بينما يفكر القائد في أمر ما)، يا.....

شمام : شمام ياسيدي

القائد : اسمع يا شمام... دع أمر كلكامش الآن ، واقبض على ننورتا .. ولا تتوانى في ضرب من يتحدى

إرادة خمبابا.. اجلد الصغير والكبير.. اقتل كل من يقف في طريق بحثك عنه واحرق من يتحدى

مشيئة سيدنا.. لا نريد رقصاً في الغابة ولا غناء... من لا يحفظ لسانه اقطعه أيها التابع... هل

فهمت .. اقطعه.

شمام : فهمت يا سيدي..

القائد : إذن.. نفذ مهمتك حالاً.

شمام : حالاً ياسيدي

(إظلام)

*

[في جانب آخر من الغابة كلكامش وانكيديو نائمان وخلفهما، في مؤخرة المسرح ، على السايك ، صورة جبل تغطي الخلفية كلها. تدخل ننسون والدة كلكامش وفي يدها مبخرة تضعها قرب رأسي كلكامش وانكيديو ثم تتقدم إلى أسفل وسط المسرح .. تركع للإله خاشعة متضرعة متوسلة .. الإضاءة تظل خافتة على العموم أو مركزة على البقع التي يتواجد عليها الممثلون....].

ننسون : (ترفع يديها صوب الشمس)، "علام أعطيت ولدي كلكامش قلباً مضطرباً لا يستقر؟ والآن حثثته فاعتزم سفيراً بعيداً ليلاقي خمبابا في نزال لا يعرف عاقبته وسيسير في طريق لا يعرف مسالكها... فإلى أين يذهب ويعود ... وحتى يبلغ غابة الأرز ويقتل خمبابا المارد ويمحو من

على الأرض كل شر يمقته.. عسى عروسك أي) أن تذكرك باليوم الذي ترجعه فيه ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك سين) حين تحتجب أنت في المساء"2.
تأخذ المبخرة وتتقدم من انكيديو. تشير له فيجلس دون أن يصحو من نومه). " ها إنني انتمنتك على ولدي فأرجعه إليّ سالماً " تنزع من عنقها قلادة وتضعها في عنق انكيديو) ، ارجع إلي كلكامش سالماً.. ارجع إلي كلكامش.. كلكامش.. ارجع إلي كلكامش.. كلكامش.. كلكامش.. يختفي صوتها تدريجياً).

كلكامش : يصحو ببطء. ينظر إلى صديقه انكيديو) يا صديقي... انكيديو.. (انكيديو يفز) " من ذا الذي أيقظني إن لم تكن أنت؟ يا صديقي... رأيت رؤيا، رأيت أننا نقف في هوة جبل ثم سقط الجبل فجأة، وكنا، أنا وأنت، كأننا ذباب صغار... ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو يسقط ومسك بقدمي... ثم انبثق نور وهاج.. طغى لمعانه وسناه على هذه الأرض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي"3.

انكيديو : " إن الجبل الذي سقط عليك هو خمبابا ونحن سنتغلب عليه ونقتله"4.
كلكامش : صدقت يا صاحبي وأخي الذي لم تلده أمي.. يامن اصطفتيت لتكون ملازماً لي وحريصاً على سلامتي... يامن منحته نנסون موثق أمومتها.. أعني على تسلق هذا الجبل العالي لنبحث خلفه عن ننورتا العارف بطرق الغابة ومسالكها فما أخشاه هو أن يعرف خمبابا بسره فيرسل إليه نفرًا من أتباعه قبل أن نصل إليه..

انكيديو : اطمئن يا صديقي... إن الذي يعرف مسالك الغابة كلها لا يقتل بالسهولة التي تظن...

كلكامش : إنما أخشى عليه أهل الغابة.

انكيديو : أهل الغابة؟! كنت أظنك تخشى عليه من أتباع خمبابا

كلكامش : أنت لم تخبر السلطة ، يا صديقي، ولا تعرف وسائلها.

انكيديو : ماذا تعني..

كلكامش : أتباع خمبابا قساة لا يرحمون ولا يشفقون... وحتى يتمكنوا من ننورتا فإنهم سوف يسومون أهل الغابة مر الهوان.. إذ ذاك سيعترفون وسيشون به فيسقط في قبضة خمبابا.

² ملحمة كلكامش ص 81.

³ ملحمة كلكامش ص 82.

⁴ ملحمة كلكامش ص 85.

انكيديو : لا تظنن سوءاً بأهل الغابة ، يا صديقي، كلكامش ... صحيح أن خمبابا جردهم من كل شيء... ومنع عنهم كل ما يرغبون ويحبون... إلا أنهم ما يزالون يغنون ويرقصون ليقضوا مضجعه على الدوام.

كلكامش : ياالجبروت هذا المارد الظالم والضعفه الشديد... أنك يا صديقي تملؤني غيظاً وغباً عليه.. وحماساً للقضاء على كل شروره...

انكيديو : يا صديقي كلكامش ليس المارد خمبابا عدواً يسهل القضاء عليه كما تظن... أنسيت ما قاله شيوخ اوروك عن هيئته؟.. ألم يقولوا لك " إن بنيته غريبة مخيفة فمن ذا الذي يصمد إزاء أسلحته؟ والغابة تمتد عشرة آلاف ساعة مضاعفة في كل الجهات فمن ذا الذي يستطيع أن يوغل في داخلها.. أما خمبابا فزمجرته عباب الطوفان وتتبعث من فيه شواظ النيران ونفسه الموت5.

كلكامش : ولكننا توغلنا في الغابة يا انكيديو

انكيديو : وما الفائدة يا كلكامش إن لم نستطع الوصول إليه.

كلكامش : سنصل بالتأكيد وسيساعدنا نورتا في العثور عليه.

انكيديو : إذن هلم بنا يا صديقي نبحث عن ننوري خلف هذا الجبل.

كلكامش : حسناً ... هيا...

(إظلام)

*

[في ركن آخر من أركان الغابة نرى أتباع خمبابا وعلى رأسهم شمام وشواف وسماع وقد ألقوا القبض على أسرة نورتا وعدد من سكان الغابة]

شمام : من لا يعترف يقتل..

الأب : أذن اقتلني أنا.

رجل (1) : بل أنا..

رجل (2) : لا تفعل هذا أرجوك.. إن كان لابد من أن تقتل أحداً... فاقتلني أنا..

شمام : سيكون لكم، هذا، جميعاً... إن لم يدلنا أحد على مكانه..

⁵ ملحمة كلكامش ص 77.

الأب : لن يدلکم أحد على مكانه.

شمام : سترى أنك مخطئ أيها الأب.. لأننا سنبدأ بك (يصدر أمراً) اجلدوه (يجلد بقسوة، يشير للجلاد بالتوقف. يتقدم منه)، ها.. هل تقوى على تحمل قسط آخر من الجلد؟ (الأب لا يجيب) أنت أضعف مما توقعت.. هيا تكلم... قل شيئاً أيها العجوز... لن ينفك صمتك... إن لم ترحم نفسك لن نرحمك أبداً... سأسألك للمرة الأخيرة... في أي مكان اختبأ ننورتا؟! (الأب لا يجيب) ها؟!... لا تريد أن تجيب إذن أنت مولع بالجلد أيها العجوز (يصدر أمراً) اجلدوه حتى يعترف (يستمر جلده حتى يغمى عليه فيشير لهم شمام بالتوقف. أحدهم يسكب على وجهه ماءً ليوقظه). سأتركك لترتاح قليلاً (بسخرية)، أيها البطل الضعيف (يتقدم من الأم التي ما تزال مربوطة على جذع شجرة الأرز) وأنت؟ هل ستقاومين مثل زوجك يا سيدة؟!.. هل تريدين أن تكوني وقحة أيضاً؟ (لا تجيب) ، هل ستمتعين عن الكلام (الأم لا تجيب) لا أظن ذلك.. أنت فقط تجهلين أن العظيم خمبابا هو الذي أصدر أمراً باعتقال ولدكم ننورتا.

الأم : أعرف هذا..

شمام : ولكن لماذا؟ ها؟ هل تعرفين لماذا؟..

الأم : لا..

شمام : حسناً أنا أقول لك يا سيدتي.. لقد تسلل إلى غابتنا رجلان من أوروک.. يزعمان أنهما جاءا للقضاء على العظيم خمبابا وأنهما لن يستطيعا الوصول إليه دون أن يرشدهما ننورتا فهو كأبيه.. يعرف طرق الغابة ومسالكها..

الأم : على ولدي أن يفعل ما يراه مناسباً..

شمام : المناسب يا سيدتي هو أن نأخذه، حالاً، ليمثل بين يدي العظيم خمبابا قبل أن يظفر به هذان المجنونان.. وبهذا تسدون لأنفسكم معروفاً وتتحاشون غضبة خمبابا على ولدكم.

الأم : هل قلت أنهما جاءا للقضاء على خمبابا ...

شمام : هذا ما يزعمانه... ولكن هيهات فالعظيم خمبابا خالد بأمر الآلهة.. لا يجرؤ أحد على مسه بضرر...

الأم : (لنفسها) إذن ليحاولا... وليباركهما الرب وليسد خطاهما حتى تجمعهما وننوري طريق واحدة.

شمام : كنت سأشفق عليك قليلاً، لولا لسانك الذرب هذا... اجلدوهما (تجلد بقسوة، يشير للجلاد بالتوقف قبل أن يبدأ بالجلدة الثالثة) هل عرفت ايتها العجوز كيف يكون لسع السياط... أعدك أن يكون الجلد المقبل أكثر أذىً إن امتعت عن الكلام... مؤكداً أن جثتك هذه لم تخلق من الحجر... وحتى لو كانت كذلك فالسياط وحدها كفيلة بأن تجعلها تنفتت ثم تنطق... الآن قولي لي وبسرعة، قبل أن يلهب السوط جلدك ثانية، أين يمكن أن أجد ننورتا...

الأم : لا جواب لك عندي..

شمام : (يلوح لها بالسوط) لكنك ستجيبين على أية حال.

الأم : ما من والدة، على هذه الأرض، يمكن أن تشي بولدها.

شمام : هذه ليست وشاية... إنها أداء لواجب مقدس...

الأم : الواجب أن احمي ابني.

شمام : نعم... بكل تأكيد... وعليك، الآن، يا سيدتي، أن تحميه من شرور نفسه.

الأم : شرور نفسه؟ ماذا تعني؟!

شمام : أعني رغبته في الوقوف ضد إرادة خمبابا.

الأم : ننورتا لن يقف ضد أحد.

شمام : بل يقف... ولهذا يجب أن نجده قبل أن يهتدي كلكامش إليه..

الأم : لتتخلصوا منه... لا... لن يكون لكم هذا.. أنا أمه أيها التابع والأم تموت ولا تشي بابنها...

شمام : إذن... تتسترين عليه... أتعرفين ما عقوبة من يتستر على مجرم.

الأم : ولدي ليس مجرماً... أنتم المجرمون...

شمام : يا لك من امرأة ثرثارة... ساقطع لسانك هذا... وسأجعلك تبتلعين كلماتك الوقحة إلى أبد الأبدين...

الأم : افعلي، ما شئت، يا تابع خمبابا (يسحب خنجراً من وسطه. يتقدم من الأم. يشهر الخنجر في وجهها.

يسمع من خارج المسرح صراخ اوبار).

شمام : ما هذا؟!... من القادم؟!...

شواف : هذا أنا شواف (يدخل مع اوبار) ألم أقل لكما أنني سأتمكن منه.

شمام : أحسنت يا شواف (إلى الأم) الآن... لا حاجة بي لقتلك أيتها الأم... سأقتل ولدك هذا...

الأم : لا.. أرجوك.. اترك ولدي واقتلني أنا...

شمام : أرايت؟... إنك لا تستطيعين رؤية ابنك مقتولاً... حسناً... سأشفق عليك فأكتفي بجلده لأرى إن

كنتِ تستطيعين رؤيته وهو يئن من ألم السياط (يصدر أمراً) اجلدوه (يقومون بجلده فيستتجد

بوالديه. الأم لا تقوى على سماع صراخ ابنها وهو يستتجد ويستغيث يتقدم منه شمام) لن أجعلهم

يضربوك أكثر، أيها الصغير، إن أخبرتني عن مكان ننورتا.. هيا أيها الصغير.. قل أين نجد

ننورتا؟

اوبار : شقيقي ننوري لن يجده احد

شمام : (بلين) قل لنا عن مكانه وسترى أننا نجده بسهولة

الأب : إياك يا ولدي أن تقول.. لا تقل شيئاً.. أي شيء

شمام : لا تصغ إليه فإنه يريدك أن تتعذب مثله

اوبار : ما المانع من الكلام يا أبي
شمام : (يجيبه قبل الأب) لا مانع أبداً.. دعه لحاله وكلمني أنا
اوبار : عن أي شيء اكلمك؟
شمام : عن مكان ننورتا
اوبار : فقط؟
شمام : فقط
الأب : لا تفعل يا ولدي
شمام : (غاضباً) اجعلوا هذا العجوز يبتلع لسانه المهذار
اوبار : لا تفعلوا أرجوكم.. سأدلكم على ننوري
الأب : لا تفعل يا اوبار
اوبار : يا أبتى.. الجميع هنا يعرف مكان ننورتا.. إن لم أدلهم أنا فسيدلهم غيري
الأب : لا.. لا أحد من سكان الغابة يشي بننورتا
شمام : دعك منه فإنه يريد لك ولنفسه المزيد من الجلد.. ثم ألا ترى أن واجبك، كابن، أن توقف عذاب
ومعاناة والديك
اوبار : نعم
شمام : إذن.. دلنا عليه حتى نتوقف عن جلدهما (براوغه) ثم أننا لا نريد إيذاء ننوري كما تعلم، فقط،
نريد العثور عليه لنجنبه المشاكل
اوبار : كما تشاء
شمام : أنت ولد عاقل فعلاً.. الآن قل أيها الولد العاقل
اوبار : يمكنك أن تجد ننوري في...
الأم : (مقاطعة) لا.. لا يا ولدي.. لا تفعل أرجوك
شمام : أسكتوا أو اقطعوا لسانها حالاً
اوبار : لا تفعلوا بها شيئاً وإلا لن أخبركم أبداً
شمام : حسناً توقفوا (إلى اوبار) قل بسرعة.. هيا قل
اوبار : يمكنك....
شمام : (يقاطعه بسرعة ليصل إلى المهم) أن أجد ننورتا في...
اوبار : الغابة
شمام : (يصاب بخيبة كبيرة) ماذا؟ في الغابة؟.. أيز؟.. اسمع أيها الصغير.. الغابة تمتد مسافة عشرة
آلاف ساعة في كل جهة.. فقل لنا بالتحديد في أي مكان يختبئ ننورتا

الأم : ليحفظكم الرب جميعاً

شمام : (يختلي بشواف وسماع) ماذا نفعل بهؤلاء

سماع : نذهب بهم أسرى إلى العظيم خمبابا

شمام : اعتقدتك أكثر ذكاء.. كيف نذهب بهم، إلى هناك، وهم يريدون ذلك

سماع : ماذا نفعل بهما إذن

شمام : نقتل كلكامش وانكيدو ونأخذ ننورتا

سماع : أنا موافق

شواف : وأنا.. (بصبيانية) سأعلن قرار الحكم (يفتح ورقة وهمية ويقرأ) بناءً على الصلاحيات المخولة

لنا قررنا نحن شواف وشمام وسماع النظر في قضية المتسللين كلكامش وانكيدو والخائن

ننورتا.. وقد ثبت لنا بالبرهان القاطع أنهما معتزمان على اغتيال سيدنا العظيم خمبابا.. وبالنظر

لثبوت الأدلة فقد قررنا قتل كلكامش وانكيدو وأسر ننورتا

كلكامش : هل قررتم هذا فعلاً

شواف : (ببلاهة) فعلاً

كلكامش : هذا يعني أنكم ألغيتم الاتفاق من طرف واحد

شواف : نحن لم نتفق على أي شيء

كلكامش : كيف ؟.. ألم تقولوا أنكم ستأخذونا إلى خمبابا ؟

شمام : هل ترانا أغبياء إلى هذا الحد

شواف : نعم.. هل ترانا أغبياء إلى هذا الحد

كلكامش : جنيتم على أنفسكم (إلى انكيدو) عليك بقيودهم يا صديقي (انكيدو يزار زئيراً قوياً يجعلهم

ينزرون في ركن بعيد وهم يرتجفون خوفاً. وبحركة عنيفة ورشيقة يقطع الحبال التي ربط بها ثم

يفك وثاق كلكامش وننورتا بينما يلوذ أتباع خمبابا بالهرب)

انكيدو : (ينادي في أثرهم) قولوا لسيدكم إننا قادمون لتخليص الغابة من شروره (ينادي بصوت مرتفع) يا

سكان الغابة تجمعوا وفرحوا وتهللوا وارقصوا فإنّ نهاية الظلم قد حانت (يتجمع اهل الغابة.

موسيقى يرقص البعض بفرح غامر ويشكل بعضهم الآخر كورالاً غنائياً)

الكورال : من أجل أن نقضي على المذلة

من أجل أن تنير غابتنا الآهله

من أجل أن نقضي على خمبابا

سنمتطي الأهوال والصعابا

من أجل أن نقضي على الهوان

وننشر السلام والأمان
من أجل أن نطهر الشعابا
سنمتطي الأهوال والصعابا
من أجل أن يصدح الأطفال بالغناء
نقاتل الأشرار والأعداء
نجند الشيوخ والشبابا
ونمتطي الأهوال والصعابا

الكورس : أيها البطلان.. سنقاتل معكما لنقضي على خمبابا (يغادر كلكامش وصديقه. يلوحون لهما
مودعين بالأيدي) أيها البطلان ليحفظكما الرب وليجعل نصركما على الظلم نصراً مبيناً (يظلم
المسرح تدريجياً)

*

[كلكامش وانكيديو وننورتا يسرون في الغابة.. ينتقلون من مكان إلى آخر يشير لهم ننورتا على بعض
الأمكنة فيتوقفون.. ثم يغذون السير مرة ثانية. يمر وقت مناسب على توغلمهم في الغابة]
ننورتا : (يتقدم البطالين) استعداد.. سندخل نفق الأرز
كلكامش : (باستغراب) نفق الأرز؟!
انكيديو : هو النفق الشجري المظلم يا كلكامش
كلكامش : وما أدراك يا انكيديو
انكيديو : لقد علمت بأمره، يا صديقي، مذ كنت أتجول مع الحيوان في التلال والبراري
ننورتا : (يشير إلى النفق) هو ذا مدخل النفق.. هل أنتما مستعدان للدخول
كلكامش : مستعدان
ننورتا : (برجولة) كونا يقظين.. ولا تغفلا فتنقض عليكم الوحوش الكاسرة
انكيديو : لا عليك يا ننوري.. سنقضي على كل وحش يعترض طريقنا.. أما أنت فلا تتقدمنا حتى نخرج
إلى الجهة الأخرى (يدخلون في الظلام ولا يرى منهم غير قفازاتهم الفسفورية المضيئة وبعض
الإكسسوارات التي يستخدمها البطلان في مقاتلة الوحوش وربما أسنان الوحش أيضاً)
كلكامش : هل أنت متأكد من الطريق يا ننوري
ننورتا : كل التأكيد يا كلكامش رغم أنني لم أعبّر إلا مرة واحدة
كلكامش : متى؟

نورتا : عندما أراد أبي ذلك

كلكامش : وهل نجح ؟

نورتا : ليس تماماً.. لقد جرح في (يسمعون صوت زئير قوي) يا إلهي.. إنه نفس الصوت الذي هاجم أبي

كلكامش : نورتا.. قف أنت وانكيدو خلفي والتصقا بالجدار حتى أتمكن من الوحش

(نسمع صوت صراخ كلكامش والوحش. يتحول صوت الوحش إلى شخير ثم يتوقف. كلكامش ينادي على

انكيدو ونورتا لاهثاً) لقد انتهيت منه.. بإمكاننا مواصلة الطريق

نورتا : أحسنت يا بطل (يسيرون عبر الظلام حتى يسمعون صوت وحش آخر)

انكيدو : ما هذا الصوت يا ننوري

نورتا : إنه حارس النفق الشجري.. حذار يا انكيدو.. إنه وحش مفترس

انكيدو : لا عليك يا ننوري.. أنا أعرف كيف أسيطر على الوحوش وأهزمها (موسيقا تختلط مع صرخات

انكيدو ثم نسمع حوار الوحش)

نورتا : هل انتهيت منه يا انكيدو

انكيدو : نعم

نورتا : إذن نحن أمام بوابة النفق.. ضعاً أيديكما على أعينكما حتى تتحاشيا قوة الضوء

(يبدأ بالتوهج تدريجياً كلما تقدموا جهة البوابة. ومع اشتداده يكون الثلاثة في الغابة مرة أخرى)

كلكامش : الآن وقد عبرنا النفق الشجري المظلم.. أي اتجاه نسلك يا ننوري

نورتا : (يشير بيده) هذا

كلكامش : هل يوصلنا، هذا، إلى خمبابا

نورتا : ليس قبل أن تقضيا على حارسي مسكن خمبابا

كلكامش : حسن.. هيا بنا (بمشون في المسلك المؤدي إلى مسكن خمبابا.. يوقفهم صوت قوي)

الصوت : من الذي جرأ على الوصول هنا بغير أمر مني؟.. أياً كنت يا هذا فإنك هالك لا محالة

كلكامش : بل أنت الذي سوف يهلك.. أيها الرعديد

الصوت : صوت من أسمع ؟ كلكامش ؟

كلكامش : هو أنا أيها الرعديد

الصوت : وهل صحبك صديقك المتوحش انكيدو

انكيدو : نعم.. جئت لأقضي عليك (ينقض الوحشان على البطلين بشكل مفاجئ وكأنهما هبطا بسرعة

مذهلة من السماء. يمسك كل واحد منهما بأحد البطلين. يدور بينهم صراع عنيف ينسحبون إلى

ما وراء الكواليس. نورتا يراقبهم بانفعال من على خشبة المسرح)

نورتا : (قافزاً بفرح وانتصار) بورك فيك يا كلكامش وأنت يا انكيديو.. بورك فيكما أيها البطلان
انكيديو : (داخلاً إلى المسرح) كلكامش يا صديقي لم يبق أمامنا إلا خمبابا فدعني أقدم عليك
كلكامش : حسناً يا انكيديو.. أما أنت يا نوري فقف بعيداً وتجنب الأذى
نورتا : حسناً.. سأفعل

كلكامش : هيا يا انكيديو لنبدأ بقطع هذه الأشجار التي تسور مسكن خمبابا (يبدأ البطلان بقطع الأشجار
بفأسيهما يمر وقت مناسب عليهما وها يقطعان الشجر بنشاط وحيوية. صوت تقطع الأشجار
يستفز خمبابا فيستيقظ من رقدته)

صوت خمبابا : (هائجاً. غاضباً. متثائباً. مزمجراً) [من الداخل المتطفل الذي كدر صفو الغابة وأشجارها
النامية في جبلي؟ ومن ذا الذي قطع أشجار الأرز؟]

كلكامش : هذا أنا كلكامش أيها المارد.. وهذا خلي وصاحبي انكيديو.. جئنا لنقضي عليك
صوت خمبابا (يقهقه بصوت مضخم) ها ها ها ها ها هو هو هو هو... (يقطع ضحكته) أنتما ميتان
كلكامش : اخرج لنا وسترى

خمبابا : (يظهر على خشبة المسرح) ها أنذا خرجت.. ماذا يمكنكما أن تفعلأ أيها البائسان (البطلان لا
يتقدمان، ينظران إلى هيئة خمبابا باستغراب وشيء من الخوف. يهجم عليهما خمبابا وهو
يضحك منهما مستهزئاً ساخراً يمسك بخناقهما. كلكامش يحاول أن يستل سيفه لكن السيف
يسقط منه. ينادي على نورتا)

كلكامش : نورتا.. ناولني سيفي (نورتا يتردد قليلاً: ينظر إلى خمبابا بخوف. يتراجع. يشجعه كلكامش لا
تخف يا نوري.. تشجع) يستجمع نوري قواه. يتقدم نحو السيف. يرفعه بصعوبة ويقترب
منهم)

نورتا : خذ يا كلكامش.. خذ (كلكامش يتناول السيف بصعوبة. يغرزه في خاصرة خمبابا فيصرخ
صراخاً قوياً)

خمبابا : (ينتزع السيف من خاصرته بجلد) سأقضي عليكما الآن (صوت جلبة وضوضاء من خارج
المسرح. يدخل أهل الغابة وقد تقدمهم الأب)

الأب : بل نحن الذين سنقضي عليك أيها المارد الظالم.. يا سكان الغابة.. اهجموا عليه (يهجمون على
خمبابا بمختلف الأسلحة والأدوات الزراعية. يلوذ خمبابا بالفرار)
انكيديو : (الذي تحرر من قبضة خمبابا) لنلحق به
كلكامش : هيا يا صديقي لنلحق به ونقضي عليه
الأب : دعكما منه أيها البطلان.. هزيمته تكفي

كلكامش وانكيديو : (معاً) لن تكفي.. سيزرع شروره أينما حل.. وسيجعل الظلام يخيم ثانية على هذه
الغابة

الأب : لا.. لن يخيم الظلام وقد أشرققت ، على الغابة ، بفضلكما شمس لن يطفئها خمبابا بعد الآن (ثم
بأسلوب خطابي إلى أهل الغابة) يا أهل الغابة.. يا أهل الغابة.. افرحوا وتهللوا واعلموا أن الليل مهما
طال.. يأتي النهار.. الليل مهما طال.. يأتي النهار (موسيقى. أهل الغابة يغنون بصوت جماعي واحد):

الليل مهما طال.. يأتي النهار

الليل مهما طال.. يأتي النهار

يأتي النهار

يأتي النهار

يأتي النهار

يأتي

(تسدل الستارة قبل نهاية الأغنية)

كانون الثاني - 1996

مسرحية
متوالية الدم الثانية

شخص المسرحية

المخترع

المساعد

المساعدة

المتطوع 1	أستاذ 1
المتطوع 2	أستاذ 2
رجل 1	أستاذ 3
رجل 2	أستاذ 4

عالم 1

عالم 2

عالم 3

عالم 4

عدد من الأتباع والحراس

[على الجدار المواجه لجمهور النظارة علق شعار، أكاديمية العلوم، بحجم يتيح لمن يجلس، في آخر الصالة مشاهدته بوضوح. تحته كتب بخط واضح (جناح التجارب والبحوث) وتحتها (شعبة الدماغيات). على الجدار نفسه وفوق المنضدة التي تمتد مع امتداده هناك شاشة "سكرين" كبيرة وشاشتان صغيرتان وفرن تكاثر. على الجدارين الأيمن والأيسر تمتد الخزائن وفوقهما أجهزة ومعدات ولوازم طبية مختلفة. الجدران الثلاثة تعزل عن الخشبة بوساطة مسطحات سلايد ذاتية الحركة. كرسيان أليان في وسط المسرح ربط عليهما المتطوعان الأول والثاني. على أسفل يمين الخشبة قضبان ومشبكات حديدية هي بمثابة قفص أمان لحجز حيوانات التجارب. وعلى أسفل يسارها ثبتت أزرار كثيرة وأجهزة تحكّم مختلفة يمكن للمسارح التي أجهزة تحكّمها بالإضاءة ما تزال يدوية وضع جهاز السيطرة (الدمير) تحت تصرف المخترع الذي سيكون متواجداً هناك أغلب الوقت.

عندما تفتح الأضواء نرى المخترع (بالملابس البيض) والمساعدين (بالملابس الخضراء) والمتطوعين (بالملابس البيض) ومجموعتين من العلماء والأساتذة تجلس الأولى على أسفل يسار الخشبة التي تتقدم خشبة المسرح الكبيرة، وتجلس الثانية على أسفل يمينها مع الموسيقى يقوم المخترع بتحريك المسطحات التي تحجب الجدران الثلاثة تحريكاً ألياً بواسطة جهاز التحكم عن بعد "REMOTE CONTROL".]

المخترع : (إلى مساعديه) الآن سنبدأ.. هل أنتم جاهزان؟

المساعدان : (معاً) نعم (يقوم أحدهما بإنزال جهاز الإشعاعات من فضاء المسرح ليستقر فوق الكرسيين مباشرة)

المخترع : وحدة الإشعاع جاهزة؟

المساعدة : نعم

المخترع : وجهاز النقل

المساعد : جاهز هو الآخر

المخترع : حسن.. اجعل السعة الخزينية لجهاز التحفيز على أقراص CD-ROM 6050 ميكابايت وانتظر الإشارة (إلى مجموعة العلماء والأساتذة الجالسين أسفل يسار وأسفل يمين الخشبة الصغيرة) العملية كما سترون، أيها السادة والسيدات، تنجز بمرحلتين: في المرحلة الأولى

نقوم بتحفيز منطقة (بايرنك) (يشير بعضا صغيرة إلى منطقة بايرنك التي ظهرت على الشاشة الصغيرة الأولى ضمن نموذج إيضاحي لجغرافية الدماغ) وهي، كما تعرفون، مختصة بالاستيعاب، بوساطة جهاز التحفيز الصوتي المبرمج . وفي المرحلة الثانية نقوم بنقل الدم ، نقلاً سريعاً متوالياً متزامناً ، مع التحفيز. وهاتان المرحلتان المختلفتان والمتزامنتان ، لا يمكن القيام بهما باستخدام الأجهزة التقليدية لأنهما تحتاجان إلى برمجة غاية في الدقة والتعقيد.

انظروا، الآن، إلى دماغي هذين المتطوعين (تظهر صورة الدماغين على شاشة السكرين الكبيرة) الدماغ الأول يتمتع بتفوق في المجالات المعلوماتية بينما لا يتمتع الثاني بأي تفوق يذكر، علاوة على إصابته ببعض التخلف . راقبوا ما يحدث عندما أقوم بتشغيل الجهازين (يعطي الإشارة للمساعدين فيقومان بتشغيل الجهازين. يصدر عن جهاز التحفيز صوت صفير حاد يشتد شيئاً فشيئاً. ومع اشتداده تزداد الشحنات الكهربائية الخارجة من الدماغ الأول والداخلية إلى الدماغ الثاني. ويظهر جلياً تأثير التلافيف الدماغية بتلك الشحنات. نرى على الشاشة الصغيرة الثانية التخطيط الخاص بالدماغين) لاحظوا سرعة خزن المعلومات في (بايرنك) الثاني.. وراقبوا كيف يستغلها ويخزنها بدقة تفوق أي كمبيوتر على الخزن السريع والدقيق (ثم بلهجة خطابية) سادتي العلماء.. يسعدني جداً أن أضع هذين الجهازين (يشير إلى الجهازين) في خدمة البشرية جمعاء.. وكلي ثقة بأنهما سيحققان لعالمنا قفزة عقلية وحضارية هائلة.. ولكم أن تقرروا صلاحيتهما قبل عرضهما على المؤتمر العلمي لعموم أقطار الكرة الأرضية (تصفيق)

عالم 1 : (وهو واحد من مجموعة العلماء الجالسين يسار الخشبة الصغيرة) اختراعك هذا يضعنا أمام امتحان صعب وعسير من الناحية العملية لأنه يقوم أساساً على وحدة العقل البشري .. كيف يمكن أن نتصور وضع البشرية وهي تفكر وتعمل وتقرر وتبدو كأنها ضغطت في عقلية واحدة .

المخترع : المستوى العقلي الواحد لا يلغي بنية التطور في العقلية البشرية.. واختراعي سيوفر الفرصة للتقدم والتطور الكبيرين في كل أرجاء المعمورة

عالم 2 : (وهو واحد من مجموعة العلماء الجالسين أسفل يمين الخشبة الصغيرة) ولكنك بهذا تتمزج العقلية البشرية

عالم 3 : لا بأس في هذا إذا كان الخيار موقفاً

عالم 4 : أعتقد أن المسألة أعقد من هذا بكثير أن نحن أردنا اختيار عقلية متكاملة متفوقة .. أنا أقترح، أن سمحتم لي، وهذا أمر قد يكون سابقاً لأوانه فالجهازان لم يعرضا بعد على المؤتمر العلمي

لعموم أقطار الكرة الأرضية، بلورة نموذج خاص مأخوذ من مصادر متعددة نلاقح بينها ثم نبدأ بالنقل والتناسخ

عالم 5 : مع ذلك تظل مشكلة الناس قائمة

المخترع : أي مشكلة

عالم 5 : مشكلة رفضهم التخلي عن خزينهم الذاكراتي

المخترع : تجربتنا لا تمحو من خزينهم الذاكراتي شيئاً.. إنها مختصة بمنطقة (بايرنك) فقط والنموذج

الجديد يختزن معلومات جديدة دون أن يفقد، في المقابل، معلومات مختزنة ويصح

المعلومات الخاطئة دون أن يلغيها.. ثم أن مناقشة الأهداف والنوايا سيكون من نصيب

المؤتمر العلمي الدولي الذي سيقدر الطريقة والاختيار.

أستاذ 1 : (وهو عميد أكاديمية العلوم.. ينهض موجهاً حديثه إلى المخترع ومجموعة العلماء) لا ينبغي

عرض هذين الجهازين على المؤتمر الدولي، ولا ينبغي استغلالهما دولياً قبل أن نحقق

المجتمع المنشود في بلادنا.. نحن سنكون قوة مثال هائلة للبشرية.. والعالم كله سيكون

مديناً لنا بشكل أو بآخر.. إما بالنسبة للاختيار فأمره أسهل مما تتصورون بكثير (ينبعث

من جهاز النقل صوت المنبه فينظر المخترع إلى ساعته)

المخترع : سيدي عميد أكاديمية العلوم.. عذراً لمقاطعتك.. لقد انتهى وقت النقل الآن

أستاذ 1 : حقاً؟ بهذه السرعة!.. عظيم.. عظيم جداً.. تفضل

المخترع : (إلى المساعدة) هل الإشارة في جهاز النقل ثابتة عند الصفر؟

المساعدة : نعم

المخترع : إذن افتحي الأريطة (تقوم بفتح الأريطة. ثم إلى المساعد) افتح جهاز التحفيز الصوتي (يفتح

الجهاز بينما يقوم المخترع برفع جهاز الإشعاعات بواسطة جهاز التحكم اليدوي. تفتح

الأضواء) خذوهما إلى غرفة الاستشفاء بالذبذبة وأعيدوهما، إلى هنا، لإجراء الاختبار

(يهمان بالخروج فيوقفهما بإشارة منه. ثم إلى المساعدة) ناولني جهاز التحفيز لو سمحت يا

دكتور

المساعد : (يناوله جهاز التحفيز) تفضل

المخترع : شكراً لك.. يمكنكما الخروج (يخرجان وهما يدفعان أمامهما الكرسيين بواسطة جهاز تحكم

يدوي صغير. المخترع يعود لمحاورة عميد الأكاديمية) أعتذر لك ثانية سيادة العميد

لمقاطعتي إياك.. أظن أنك قلت: إن الأمر أسهل مما نتصور بكثير

أستاذ 1 : نعم.. ولكنني أرى تأجيل، هذا الأمر إلى ما بعد الاستشفاء

المخترع : كما تريد سيدي (ثم) الاستشفاء ، كما تعلم ، لا يتطلب سوى لحظات قصيرة سأفترض خلالها أن الأمور سارت على ما يرام وصار بالإمكان نقل أي عقلية إلى الآخرين.. كيف سنفرض أو بالأحرى كيف نقتنع الآخرين بقبول فكرة التحول إلى المجتمع الجديد الموحد عقلياً؟

أستاذ 1 : بالتوعية والتثقيف

المخترع : أنت متفائل جداً يا سيدي العميد.. مجتمعنا اليوم ليس كمجتمع الأمس.. إنه متحضر ومتطور ولكنه في الوقت نفسه يكره التغييرات السريعة.

أستاذ 1 : لا عليك أيها المخترع.. سأتكفل الأمر بنفسني حالما تبدأ الخطوة الأولى

المساعدة : (تدخل مع زميلها المساعد) لقد تم الاستشفاء يا سيدي

المخترع : هل هما على ما يرام؟

المساعدة : نعم

المخترع : أحضراهما، إلى هنا، لإجراء الاختبار (يخرجان ثم يعودان ومعهما المتطوعان وبوساطة أجهزة التحكم اليدوية يدخلان كرسيين آليين ليجلس عليهما كل متطوع في جهة من جهتي المسرح ثم يضع كل مساعد على أذني المتطوع الذي يقف بقربه جهاز حجب الصوت لكي لا يتسنى للمتطوعين سماع أحدهما الآخر وهو يجيب على أسئلة المخترع. المساعدة تضع الجهاز، أولاً، على أذني المتطوع الثاني. المخترع يتقدم من المتطوع الأول) أجبني يا بني بكلمة واحدة فقط ما الذي جعل الإنسان إنساناً؟

المتطوع 1 : (مفكراً) العمل

المخترع : (يتوجه إلى المتطوع الثاني يشير إلى مساعدته فترفع عن أذنيه الجهاز ليتسنى له سماع السؤال) وأنت يا بني.. أجبني أيضاً.. ما الذي جعل الإنسان إنساناً؟

المتطوع 2 : (يفكر) العمل

المخترع : (يتوجه إلى المتطوع الأول) من جعل الليل ليلاً.. والنهار نهاراً؟

المتطوع 1 : التعاقب

المخترع : (يتوجه إلى الثاني فترفع المساعدة جهاز حجب الصوت من على أذنيه) هه وأنت بماذا تجيب؟.. من جعل الليل ليلاً والنهار نهاراً؟

المتطوع الثاني : التعاقب

المخترع : (بسرعة) ما زينة المرء؟

المتطوع 1 : العقل

المخترع : ما زينة المرء؟

المتطوع 2 : العقل

المخترع : من منحك الثقة بنفسك

المتطوع 1 : التوازن

المخترع : وأنت.. من منحك الثقة بنفسك

المتطوع 2 : التوازن

المخترع : أحسنت.. الآن يمكنكما الانصراف.. شكراً لكما (يخرجان بأدب جم. ثم إلى مجموعة العلماء)

لنعد ثانية إلى مسألة الاختيار.. شخصياً أضم صوتي للمقترح القائل ببلورة نموذج خاص

مأخوذ من مصادر متعددة.. نلاقح بينها ثم نبدأ بالنقل والاستساخ.

أستاذ 1 : لا تضيعوا وقتكم أيها السادة.. لقد حسم الأمر وتم الاختيار (صمت) الجميع ينظرون إليه

باستغراب ثم بهدوء وثقة) لا أظن أحداً منكم يرفض أن تكون عقلية المجتمع الجديد متناسخة

من عقليتي أنا.

المخترع : (يصاب بالدهشة) ولماذا عقليتك أنت يا سيدي.

أستاذ 1 : لنقل أنه وفاء لدين.

عالم 1 : هذا أمر يحتاج إلى قرار جماعي.

أستاذ 1 : الأمر لا يحتاج إلى قرار.

المخترع : بل يحتاج.. عندما يتعلق الأمر بما ستؤول إليه عقول الآخرين فإنه يحتاج إلى قرار جماعي.

أستاذ 1 : هل أفهم من هذا أنك تستبعدني يا حضرة المخترع.

المخترع : بصراحة.. نعم.

أستاذ 1 : ولكن الأمر لم يعد بيدك.

المخترع : أنا مخترع هذا الجهاز (يشير إلى جهاز التحفيز الصوتي).

أستاذ 1 : بالتأكيد.. لا أحد يقول خلاف هذا.. ولكن لكل إنجاز علمي طرفان.. حالما ينتهي عمل الأول

يبدأ عمل الثاني.

المخترع : وأنت يا سيادة العميد.. هل تعتبر نفسك طرفاً في الإنجاز

أستاذ 1 : أنا من يقرر ويختار ويوافق على وضع جهاز التحفيز الصوتي أو أي جهاز آخر قيد الاستعمال.

المخترع : ألهذا تقدم نفسك على الجميع

أستاذ 1 : لأنني أريد صالح الجميع

المخترع : كيف؟.. باختيار عقليتك نموذجاً لهم؟

أستاذ 1 : بالضبط.

المخترع : سيادة العميد.. أنت واهم.

أستاذ 1 : ماذا تعني؟

المخترع : أنا.. أستبعدك من التجربة.

أستاذ 1 : لن تستطيع.. المجتمع الجديد.. مجتمعي أنا.. ثم أعتقد أنني وضعت ميزانية الأكاديمية تحت تصرفك للاشيء؟

المخترع : إذن.. أنت تريد الثمن.

أستاذ 1 : لنقل.. أنك بدأت تفهمني.

المخترع : بل قل.. بدأت أعرفك على حقيقتك.

أستاذ 1 : حذار أيها المخترع.. لن تستطيع فعل أي شيء على الإطلاق. إلا بوساطتي هل فهمت؟

المخترع : لم أفهم سيدي العميد.

أستاذ 1 : سأجعلك تفهم (يتقدم باتجاه المخترع) العملية التي قمت بها، الآن، تكمن خطورتها في الوجهة التي سيسير عليها المجتمع الجديد.. وأنا لا أريد أن يتعرض مجتمعكم جمعنا للاضطراب.. لهذا يجب أن يتحكم به شخص راجح العقل ليقوده بحكمة على طريق التقدم والإنسانية.

المخترع : مع شديد احترامي لشخصك ، يا سيدي ، أرى أنك غير مؤهل للقيام بكل هذا.

أستاذ 1 : أنت لا تعرفني كما ينبغي.

المخترع : السنوات التي قضيتها في هذه الأكاديمية جعلتني على معرفة بكل شخصية من شخصياتها.

أستاذ 1 : إن كنت كذلك حقاً.. لم تستبعدني؟.. أليس في هذا بعض الجحود؟

المخترع : بل قل بعض الإنصاف.

أستاذ 1 : الإنصاف في استبعادني؟.. أي إنصاف هذا يا حضرة المخترع.

المخترع : أنا لا أريد أن أحملك وأحمل نفسي مسؤولية لا طاقة لنا بها.. أنت تدرك، طبعاً، ما سيحصل للأجيال المقبلة إن لم يكن الاختيار موفقاً.

أستاذ 1 : أنا سأتكفل بكل شيء.

المخترع : إذن أنت مصر على طلبك.

أستاذ 1 : نعم.. لأنني لا أجد من هو أكثر نفعاً مني للمجتمع الجديد.

المخترع : هذه أنانية الفرد في الاستحواذ على ما يخص الجماعة.

أستاذ 1 : بل هي حكمة المرء في أن يرى صورة سلوكه في الآخرين ليطمئن أخيراً على أن السلوك الجديد سيكون إيجابياً.

المخترع : الإيجابية لا تعني قولبة السلوك على نمط معين.

أستاذ 1 : أنت تنمادي، كثيراً،

المخترع : أنا مخترع هذا الجهاز (يشير إلى جهاز التحفيز الصوتي) ومن حقي أن أفرض إرادتي كي لا يستخدم اختراعي لأغراض شخصية.

أستاذ 1 : جودك يجعلني أغير طريقة تعاملتي معك.

المخترع : ماذا تعني؟

أستاذ 1 : ستري (يتقدم باتجاه المخترع وقد استشاط غضباً، وقبل أن يصل إلى منتصف المسافة يقاطعه أحدهم وسنطلق عليه تمييزاً له رجل 1).

رجل 1 : مهلاً سيادة العميد (يتوقف العميد في محله. يستدير) أجنبي حالاً.. بأي حق تختار نفسك وتقرضها على المجتمع الجديد؟

أستاذ 1 : خدمتي للعلم والعلماء ومسؤوليتي، في هذه الأكاديمية، كعميد.. لولاي لم يستطع أحد أن ينجز ما أنجز.. أليس هذا كافياً يا حضرة الـ..

رجل 1 : السكرتير.

أستاذ 1 : يا حضرة السكرتير.

رجل 1 : لا.. ليس كافياً يا حضرة العميد.. أقولها لك وللمخترع وللجميع.. لقد نسيتم جميعاً من يقرر ومن يختار (يتقدم رجل 1 من المخترع ويقف إلى جانبه) الآن سنبدأ البداية الصحيحة (يخرج من جيب معطفه هاتفاً خلويًا ويطلب رقماً . الجميع منبهرون بما يفعل) سمو الأستاذ.. كل شيء جاهز كما توقعت.. بالضبط.. إطمئن.. حسناً.. نحن بانتظارك (إلى الجميع) سيظل علينا سموه وسيختار من يختار ويرفض من يرفض.. باسمه أحرز من أي تصرف لا يليق بمكانته بيننا (إلى العميد) أما أنت يا سيادة العميد.. ونظراً لتجاوزك على صلاحيات سمو الأستاذ.. فقد تقرر إيقافك حتى يبيت الأستاذ بأمرك .

المخترع : أيها السيدان.. ألا تريان أنكما تتصرفان وكأن كل شيء عائد لكما.

رجل 1 : إن كان كلامك موجهاً لي، يا سيدي، فاسمح لي أن أقول أنك على خطأ كبير.

المخترع : لماذا؟

رجل 1 : لأنني لم أرد شيئاً لنفسني.

المخترع : ماذا تعني؟

رجل 1 : سمو الأستاذ، يا سيدي، أحق منك ومني بامتلاك أمورنا.

المخترع : عن أي أمور وأي أستاذ تتحدث؟

رجل 1 : أستاذي وأستاذك.. بل أستاذنا جميعاً.. إنه السيد رئيس جامعة العلوم الطبية.. الجامعة التي فتحت لك أبوابها واحتضنت تجاربك كلها (المخترع يعترض فيقاطعه السكرتير) أرجوك يا سيدي.. أنت موضع احترامه.. فلا تفرط باحترامه لك (يدخل الأستاذ رئيس الجامعة، مع اثنين من مرافقيه وسنطلق عليه اختصاراً أستاذ 2).

أستاذ 2 : (داخلاً) صه يا أنت.. المخترع لا يفرط باحترام أحد.. وهو جدير باحترام الجميع.. (إلى المخترع) أهنتك أيها المخترع العظيم على إنجازك الرائع وأقر أمام الجميع أنك دخلت التاريخ من أوسع أبوابه وإني أمنحك الموافقة على تسجيل اسمك، في حفل خاص، على لوح الخالدين.

المخترع : شكراً سمو الأستاذ.

أستاذ 2 : لننحدث، الآن، بما هو أهم من كلمات الشكر والمجاملة.

المخترع : هل أفهم أن الأستاذ يلمح إلى مسألة الاختيار.

أستاذ 2 : بالضبط.. وهذا ما جئت من أجله الآن.. ولا أخفي إني انتظرت، هذه اللحظة، مذ كانت تجربتك مجرد فكرة استنتجها عالم طموح من مسرحية خيالية ، لقد شاهدت أنا، كما شاهدت أنت، عرض مسرحية صباح الأنباري، متواليه الدم الصماء، ولم يفتني الانتباه إلى الاختيار الملائم الذي اهتدى إليه كاهن المسرحية في اللحظة المناسبة.

المخترع : إلى أي شيء يرمي سمو الأستاذ؟

أستاذ 2 : إلى الاختيار طبعاً.

المخترع : هل أفهم من هذا ان الاختيار قد تم وأن الأمر قد حسم؟

أستاذ 2 : بالضبط.

المخترع : كيف؟.. كيف يمكن أن يتم، هذا، بدوني؟.

أستاذ 2 : يمكن في حالة واحدة.

المخترع : أية حالة؟

أستاذ 2 : عندما تكون العقلية المختارة هي (يتوقف قليلاً. بيتسم) عقليتي أنا.

المخترع : ولكننا، يا سيدي ، اقترحنا بعض المواصفات التي لا تنطبق على عقلية سموك.

أستاذ 2 : خطأ.. ما فعلتموه خطأ كبير.. أنكم تجهلون ما سيؤول إليه المجتمع الجديد من دون نظام

جديد.. لقد جئت لأقول لكم اطمئنوا فصورة المجتمع الجديد ونظامه هنا (يشير إلى رأسه) في

هذا الرأس.

المخترع : ترى هل فكر سمو الأستاذ، أيضاً، بالوسيلة التي تقنع الناس بفكرة تغيير عقلياتهم.

أستاذ 2 : أجل.. لقد فكرت بكل صغيرة وكبيرة حتى أصبحت صورة العالم واضحة أمام عيني.

المخترع : إذن.. بشكل أو بآخر أنت تريد امتلاك العالم.

أستاذ 2 : بالضبط (متداركاً) أعنى إسعاد العالم عن طريق إزالة الفوارق العقلية و التطبيقية وجعل العقلية

السائدة اجتماعياً مرتكزة على عقليتي أنا.

المخترع : حتى وإن كانت عقليتيك غير ملائمة لهذا العالم؟

أستاذ 2 : نعم.

المخترع : سمو الأستاذ (بحده) أنت تطلب المستحيل.

أستاذ 2 : هذا يعني أنك تتحدى إرادتي.

المخترع : هل الدفاع عن مصائر الناس تحد لإرادتك.

أستاذ 2 : أنا أكثر معرفة منك بهؤلاء الناس وبمصائرهم، ولهذا حين أفرض عقليتي عليهم فإنني أدرك،
تماماً، إن ما أقوم به لخدمتهم جميعاً.

المخترع : بل لخدمتك أنت.

أستاذ 2 : كيف؟

المخترع : عندما تجعل من عقليتك أنموذجاً لهم يعني منحك فرصة السيطرة على عقولهم و توجيهها
الوجهة التي تشاء.

أستاذ 2 : أليس هذا في صالحهم أيضاً؟

المخترع : بل في صالحك أنت.

أستاذ 2 : لا فرق.. لا فرق أبداً.. لهذا يمكنك المباشرة بعملك فوراً.

المخترع : أي عمل؟!

أستاذ 2 : نقل عقليتي إلى الآخرين.

المخترع : وإن رفضت.

أستاذ 2 : لن ترفض.

المخترع : ألهذا الحد أنت واثق من عدم رفضي.

أستاذ 2 : بل أكثر من هذا أيها المخترع.

المخترع : (يفكر قليلاً) حسن.. إذن سأقوم بعملتي (ببدأ بالتحضيرات وكأنه سيقوم بالعملية فعلاً، الأستاذ
الجديد يراقبه باهتمام ودقة).

أستاذ 2 : (وقد أدرك نوايا المخترع) وغد.. كنت أعرف أنك وغد حقير.. لم يتبادر إلى ذهني أن عالماً،

مثلك، يمكن أن يتحول إلى قاتل (بتهديد) اسمع.. ستقوم بالنقل الآن.. وسيشرف مرافقي، هذا،

(يشير إلى أحد المرافقين) على عمك كله فلا تحاول معي شيئاً.. وتذكر أن مرافقي هذا

(يشير للمرافق الآخر) لا يرحم القتلة.. الآن سنبدأ....

أستاذ 3 : (وهو يسير بين الجمهور في الممر المؤدي إلى الخشبة) أوقفوا هذا الرجل المعتوه (المرافقان

يرتبان لمراى الأستاذ الجديد فيوقفان أستاذهم ويزجان به داخل قفص حيوانات التجارب

(إلى المخترع) أهنتك أيها المخترع العظيم على إنجازك الرائع وأقر، أمام، الجميع، أنك

دخلت التاريخ من أوسع أبوابه.

المخترع : (بآلية) شكراً سمو الأستاذ.

أستاذ 3 : لتحدث، الآن، بما هو أهم من كلمات الشكر والمجاملة.

المخترع : الإم يلمح سمو الأستاذ.

أستاذ 3 : إلى الاختيار طبعاً.

المخترع : (يكرر عبارات الأستاذ السابق بآلية واضحة) وهذا ما جئت من أجله الآن.

أستاذ 3 : بالضبط.

المخترع : هل أخطأ أن قلت إنك لا تريد أن تخفى حقيقة انتظارك هذه اللحظة مذ كانت تجربتي مجرد فكرة خطرت في ذهني وأنا أشاهد عرض المسرحية الصامتة (متواليه الدم الصماء)؟

أستاذ 3 : بالضبط.. إنك تتحدث وكأنك في عقلي أنا

المخترع : أستطيع القول أيضاً.. إن الاختيار قد تمّ وأن الأمر قد حسم.

أستاذ 3 : عظيم.. رائع.. إنك عالم حقاً

المخترع : ولكن، يا سيدي، كيف يتم الاختيار ويحسم الأمر من دون موافقتي ؟

أستاذ 3 : يتم، فقط، عندما تكون العقلية المختارة للمجتمع الجديد هي عقليتي أنا.

المخترع : هل تعتقد سمو الأستاذ أنك أنموذج ناجح للمجتمع الجديد.

أستاذ 3 : وهل تعتقد أنت خلاف هذا.

المخترع : إن سمحت، لي، أن أكون جريئاً، في حضرتك، سأقول....

أستاذ 3 : (يقاطعه وكأنه فهم ما سيقوله المخترع) لا حاجة بك إلى القول.. اسمع.. ليس لدي وقت أضيعه في القول.. سنقوم بالعملية الآن وسأكون نموذجاً للمجتمع المنشود.. هيا.. لنبدأ البداية الصحيحة.

المخترع : لن تكون البداية صحيحة دون دراسة مستفيضة واختيار سليم.

أستاذ 3 : ليس الاختيار من اختصاصك أيها المخترع.

المخترع : اعرف.. إنه من اختصاصنا جميعاً.

أستاذ 3 : لا.. ليس من اختصاصكم على الإطلاق.. إنه اختصاص الجهات العليا.

المخترع : عندما يتم الاختيار بقرار من أية جهة كانت فهذا يعني أنه اختيار محدود.

أستاذ 3 : صحيح.. ما نقوله صحيح جداً.. وهو يفسر الكيفية التي أتوخى فيها سلامة النموذج المقترح.

المخترع : وإذن.

أستاذ 3 : عليك أن تقوم بالعملية.

المخترع : على أي نموذج عقلي مقترح؟

أستاذ 3 : عليّ أنا أيها المخترع.. هكذا تكون بدايتنا صحيحة وسليمة.

المخترع : وإن رفضت.

أستاذ 3 : لا أحد، قبلك، استطاع أن يرفض لي أمراً.

المخترع : أنا أرفض.

أستاذ 3 : اسمع يا حضرة المخترع (يقترّب من المخترع مفسراً).. قراري لا يمثل رغبتى الشخصية.. بل رغبة اجتماعية عامة.

المخترع : لا.. لا أصدق.

أستاذ 3 : عليك أن تصدق.

المخترع : لا أستطيع.

أستاذ 3 : إذن.. نفذ ما أقوله لك.

المخترع : أنفذ ماذا؟

أستاذ 3 : إرادتي في جعل المجتمع الجديد...

رجل 2 : (ينهض من بين الجمهور، يوجه كلامه إلى أستاذ 3 وإلى المخترع معاً، أوقفاً هذه المهزلة (ينتهان إليه. يصعد إلى الخشبة. يوجه كلامه إلى أستاذ 3) من أعطاك الحق حتى تتصرف وكأن كل شيء خاضع لإرادتك.. أنسيت نفسك حتى صرت تقرر وتحسم مالا حق لك في تقريره وحسمه.

أستاذ 3 : (إلى المرافقين) أوقفاً هذا المجنون.. (يتقدم المرافقان نحو الرجل. وإذ يشعر أن موقفه صار حرجاً ينظر باتجاه جمهور النظاره ويقترّب منهم موجهاً نداءه إلى أحدهم).

رجل 2 : أما أن لك أن تنهض وتوقف هذه المهزلة يا سيدي.. لقد عيل صبري وأنا أتابع هذه الكوميديا البلهاء (الجميع يحاولون معرفة الشخص الذي نهض من بينهم وتوجه إلى الخشبة بصحبة أربعة رجال مسلحين وخامسهم يحمل في حضنه كلباً صغيراً من تلك التي يبدو عليها الدلال. الأربعة يتجمعون من أماكن مختلفة من الصالة. الرجل يخلع القناع الذي تنكر به وهو يرتقي خشبة المسرح. أستاذ 3 ينسحب بإرادته ويدخل قفص حيوانات التجارب ومعه المرافقان. فريق العلماء والأساتذة يقفون احتراماً للقادم الجديد وربما خوفاً ومهابة أو تطبيقاً لأصول تقليدية تعارفوا عليها.. صمت مطبق يسود الصالة والخشبة).

أستاذ 4 : (يتجول بين الوجوه بصمت. يقف أمام المخترع. يبتسم له) أيها المخترع.. لقد قمت بعمل عظيم وإنجاز رائع.. لقد قدمت لنا خدمة لنا ننساها لك أبد الدهر.. و قدمت لي الراحة والطمأنينة و صفاء البال.

المخترع (مندهشاً) أنا.. يا سيدي!؟

أستاذ 4 : نعم أنت يا أفضل مخترع أنجبه التاريخ.. المجتمع العلمي كله.. ورئاسة الجامعة بأسرها والمحافل والمنتديات العلمية قاطبة سيقومون بالحفلات والكرنفالات، على مدى شهر من الآن، ابتهاجاً بإنجازك العظيم.. وفرحاً بما سيمنحه لنا اختراعك الرائع.

المخترع : سيدي الكريم.. هذا ثناء كثير .

أستاذ 4 : ليس كثيراً على من قدم الكثير.

المخترع : شكراً لك يا سيدي.

أستاذ 4 : (يوجه كلامه إلى الأساتذة السابقين) ماذا دهاكم حتى نسي الواحد منكم أن مسؤوليته تحتم عليه أن لا ينسى ماله وما عليه.. ألم يخطر ببال أي منكم أن ما يقوم به يعد خيانة واستهتاراً بشرف المهنة (إلى الجميع) لقد جئت خلسة، إلى هذا المكان، لأرى بنفسى كيف تتصرفون إزاء حالة كهذه.. وها أنا أكتشف خيانتكم (إلى المخترع) أحسنت يا حضرة المخترع إذ ماطلت هذه الزمرة.

المخترع : لكني لم أقصد.....

أستاذ 4 : (مقاطعاً) مع ذلك.. أنت قمت بما يمليه عليك واجبك كعالم وضميرك كإنسان.

المخترع : (مستبشراً) سيدي الكريم.. هل أفهم من هذا أنك موافق على عرضي.

أستاذ 4 : من منا لا يوافق على عرضك أيها المخترع العظيم.

المخترع : الآن، فقط، أشعر بالارتياح.. كنت خائفاً إلى الحد الذي كاد خوفي يقضي عليّ.

أستاذ 4 : (مداعباً) والآن.

المخترع : أشعر بالطمأنينة.

أستاذ 4 : هذا شعور طبيعي.. من يمنح الطمأنينة ينال الطمأنينة.. أنت منحتها لنا باختراعك العظيم.. وأنا أمنحها لك بحسم الاختيار.

المخترع : (مصعوقاً) هل تعني، يا سيدي، أن الاختيار قد تم وأن الأمر قد حسم أيضاً.

أستاذ 4 : (يقهقه، يتقدم نحو المخترع، ينظر إليه) كلا.

المخترع : (يدهشه الرفض) ماذا.. أقلت كلا يا سيدي.

أستاذ 4 : أعتقد أنك سمعتني أيها المخترع.

المخترع : سمعتك فعلاً. ولكنك فاجأتني.

أستاذ 4 : ولم فاجأتك؟

المخترع : لأنك لم تختر عقليتك كنموذج للمجتمع الجديد.

أستاذ 4 : وهل تراني مغفلاً إلى هذا الحد.. كهؤلاء (يشير إلى أستاذ 1 و 2 و 3).

المخترع : أنت تحيرني يا سيدي حتى لا أكاد أفهم ما ترمي إليه.

أستاذ 4 : ما أرمي إليه أكبر من أن يفهم بسهولة.

المخترع : وإلام ترمي يا سيدي.

أستاذ 4 : إلى مجتمع لاعداء فيه ولا اضطراب ولا جحود ولا تمرد ولا رفض.

المخترع : (بتأكيد) مجتمع فاضل وسعيد ومتكافئ ومتطور علمياً وحضارياً.

أستاذ 4 : بالضبط.

المخترع : هذا هو عين ما نطمح إليه كعلماء وكبشر.

أستاذ 4 : أهدافنا واحدة دائماً.. ولكن وسائلنا إليها مختلفة أحياناً.

المخترع : لا تهمني الوسيلة ما دامت توصلني إلى الهدف.

أستاذ 4 : وهذا ما أريده أيضاً.

المخترع : حسن.. وما المطلوب مني يا سيدي.

أستاذ 4 : أن تبدأ العملية حالاً.

المخترع : ولكننا لم نختر العقلية بعد.

أستاذ 4 : ألم أقل أن الاختيار قد تم وأن الأمر حسم.

المخترع : أجل.

أستاذ 4 : إذن قم بالعملية دون تدخل بمسألة الاختيار (شلة الأستاذ تحيط بالمخترع بشكل يوحي بالتهديد

إن هو رفض الانصياع للأمر).

المخترع : (مترددًا، مضطربًا، خائفًا) حسن... سأقوم بها ولكن (ينظر في وجوه الرجال الأربعة) على

دماغ من؟!!

أستاذ 4 : على دماغ هذا (يشير باتجاه الرجل الذي يحمل كلبه المدلل)

المخترع : (في حيرة أكبر) هذا من؟

أستاذ 4 : كلب المدلل

المخترع : (غير مصدق) كلبك المدلل؟ (الأستاذ لا يجيب) أقلت كلبك يا سيدي!

أستاذ 4 : سمعت ما قلت

المخترع : لا .. لا شك أنك تمزح (بتأكيد) يقيناً أنك تمزح

أستاذ 4 : أنا لا أمزح

المخترع : وأنا لا أصدق أبداً أن سموك يختار عقلية كلب لتكون نموذج المجتمع الجديد

أستاذ 4 : هذا ما يتطلبه المجتمع الجديد

المخترع : بل ما تطلبه أنت

أستاذ 4 : اخرس.. وافعل ما أمرك به فقط.

المخترع : (متصنعا الانصياح لأستاذ 4) وبماذا تأمرني.

أستاذ 4 : البدء بالنقل فوراً.

المخترع : وإن رفضت.

أستاذ 4 : لم يسبق أن رفض لي أحد أمراً (المسلحون يحيطون بالمخترع في وضع تهديد).

المخترع : وأسفاه.. لم أعرف قبل الآن فداحة الخطر الجسيم الذي صنعه بنفسه.. أما وقد أدركت الآن

هول ما فعلت فإني أرفع حمل اختراعي عن كاهل البشرية (يسرع نحو النقاط جهاز التحفيز

ليدمره).

المساعد : (وقد أدرك ما ينوي المخترع فعله يصرخ بالمسلحين) أطلقوا النار (يطلقون النار على المخترع

حال بلوغه جهاز التحفيز).

المخترع : (يترنح.. يتماسك قليلاً.. ينظر إلى مساعده بمرارة) حت.. تي.. أن.. أنت.. يا... (يسقط

ميناً. يسود الظلام خشبة المسرح. بقعة ضوء دائرية فقط تستمر فترة على المخترع مع

استمرار موسيقى مارش جنائزي).

أستاذ 4 : (بحدة وغضب مقاطعاً جو الحداد الذي خيم على خشبة المسرح) افتحوا الأضواء (يضاء

المسرح) اخلوا المكان من هذه النتانة (يقوم اثنان من الحراس بجر الجثة إلى خارج المسرح.

أستاذ 4 يتقدم من المساعد . يضع يده على كتفه مشجعاً) أحسنت صنعاً أيها المواطن

المخلص الشريف (يبتعد عنه. يستدير. يأمره) ابدأ بالنقل حالاً.

المساعد : (بانصياح كلي وخضوع) حالاً سيدي (إلى المساعدة) أنت يا دكتورة ستقومين بمساعدتي

وستعملين على الجهازين في أن.. مفهوم.

المساعدة : مفهوم يا (تقلد طريقة كلامه مع الأستاذ) سيدي.

المساعد : حسن.. (المساعدة تقوم بعملها كما في التجربة الأولى. المساعد إلى الرجل الذي يحمل كلب

الأستاذ 4) دع الكلب يجلس على هذا الكرسي (ثم إلى أستاذ 3) سنبدأ بك أيها الأستاذ..

تفضل اجلس على هذا الكرسي.

أستاذ 3 : (مترددًا مرتبكاً) ولم لا تبدأ بغيري (المساعد لا يجيب) أرجوك.. ابدأ بغيري.

المساعد : ما الفرق يا حضرة الأستاذ. الكل مشمول بهذه التجربة وعلى رأسهم أنت.

أستاذ 3 : (أكثر اضطراباً) و... ولكن.. كيف؟ عقليتي!.. كلب.. لا.. لا أرجوك.

المساعد : وماذا في ذلك يا حضرة الأستاذ. الكلب أكثر وفاء من بعض البشر.

أستاذ 3 : و... ولكن.. أ.. أنا؟.. أنا.. كي.. كيف!؟!

أستاذ 4 : اجلس أيها الكلب بلا اعتراض (أستاذ 3 يجلس مستسلماً، طائعاً، خائفاً، مرتبكاً ونظراته تتوسل

الجميع وتراقب المساعد وحركاته بدقة واهتمام ولكن بذعر كبير) تطفأ الأضواء على

المسرح إلا بقعة ضوء تظل متوهجة على الكرسيين.. تتوهج البقعة أكثر حالما يضغط المساعد على أحد الأزرار فيتم النقل. يفتحون الأربطة ينهض أستاذ 3 يتتحى جانباً من المسرح وهو ينيح مثل كلب الأستاذ 4.. أستاذ 2 و 1 وبقية العلماء. يساقون بالقوة نحو كرسي النقل.. عملية النقل من الآن فصاعداً يقوم بها المساعد بسرعة كبيرة وبطريقة (البانتومايم). ويكتفي بأن يجلس الشخص على الكرسي وتتوهج بقعة الضوء بشكل خاطف لينهض الشخص، بعدها، وينضم إلى من سبقه ويبدأ معه النباح بطريقة الكلب المدلل، وإذا ينتهي المساعد من الأساتذة والعلماء يتقدم أستاذ 4 إلى مقدمة الخشبة الصغيرة موجهها كلامه إلى جمهور النظارة).

أستاذ 4 : (بخبث ودهاء) الآن جاء دوركم أنتم.. (يهبط المسلحون بسرعة ويسوقون الصف الأول من الجمهور نحو كرسي النقل. بعضهم يتدمر. بعضهم يتقدم بخوف ومع قهقهات أستاذ 4 وسخريته منهم يزداد اللغط في الصالة ويشد صوت النباح كلما انتهى المساعد من مجموعة جديدة. المسلحون يسوقون الصف الثاني والثالث والرابع وصوت النباح يشد أكثر فأكثر حتى يصبح مقزراً ومضجراً ومنفراً وهو يتضخم أكثر فأكثر باستخدام مكبرات الصوت المبتوثة في كل أرجاء الصالة. عدد كبير من الجمهور يولي وجهه هارباً إلى خارج الصالة، يلمحهم أستاذ 4 فيصرخ بهم (زاعقاً):

إنى هربتم فإن كلابي تدرلكم.

(يشد النباح والضجيج واللغط بينما تعلق قهقهات أستاذ 4 وصوته عبر مكبرات الصوت يردد):

إنى هربتم فإن كلابي تدرلكم

أنى هربتم فإن كلابي تدرلكم

هاهاهاهاها



صباح الأنباري

- * كاتب وناقد مسرحي
- * من مواليد 1952 العراق -ديالى
- * بكالوريوس فنون مسرحية- أكاديمية الفنون الجميلة-
بغداد
- * عضو اتحاد الكتاب العرب.
- * عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق.
- * عضو نقابة الفنانين العراقيين.
- * صدرت له عن دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد
(طقوس صامئة) وهي مجموعة مسرحيات صائتة
وصامئة.
- * نشر العديد من المقالات النقدية في الصحف المحلية
والعالمية.
- * له كتب جاهزة للطبع:
-السهل والجبل (نقد)
-ارتحالات في ملكوت الصمت (مسرحيات صامئة).

ثمن النسخة: ١٢٥.٠٠ ل. في القطر

٢٢٥.٠٠ ل. في أقطار الوطن العربي

مطبعة اتحاد الكتاب العرب

دمشق